جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

جهود محمّد محمّد يونس علي في صياغة مقاربة علمية في تحليل الخطاب

-تحليل الخطاب وتجاوز المعنى أنموذجا- دراسة تحليلية

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
ويسام برجيحان
سوعاد بوعمارة

إشراف الأستاذ:
محمد خير الدين كرموش

أعضاء لجنة المناقشة

سارة قطّاف	جامعة بجاية	رئيسا
محمّد خير الدين كرموش	جامعة بجاية	مشرفا ومقرّرا
أبو بكر زرّوقي	جامعة بجاية	عضوا مناقشا

تاريخ المناقشة: 2018/06/25

السّنة الجامعية:2017 /2018

شكر وعرفان

قال

الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلّم: «من لم يشكر النّاس لم يشكر الله»

لذا نشكر الله عزّ وجل عظيم الشأن والمنّة الذي فتح علينا أبواب فضله فهو أهل الحمد والشكر.

كثيرة هي المقولات، لكنها قليلة هي تلك التي توفيك حقك، فشكرا على عطائك وإليك أسمى عبارات ومعاني الشكر والتقدير إليك أستاذنا

الفاضل « محمد خير الدين كرموش »

فقد شرفتنا بقبولك الإشراف على البحث، وعلى دعمك وتوجيهاتك القيمة

فلقد بذلت

جهدا مشكورًا في متابعة هذه الدراسة قراءةً و تصحيحًا

فنسأل الله أن يزيدك فضلاً على

فضلٍ وعلمًا على علمٍ.

إهداء

....إلى القلبين الرحيمين اللذين

ربّياني برا وعطفا....أمّي وأبي.... حفظهما الله

....إلى إخوتي:طارق،سيدهوم،مناد،محمود،بسام،ياسين... أخواتي:زكية،مباركة،نسرين....

....إلى والدي الثاني رمز التضحية..... عمّي الغالي العربي أدامه الله لنا

..... إلى من نقشت معهما علاقة أبدية.... سوعاد، حنان.....

إلى كل من ساندني لإتمام هذا العمل...جدتي أطال الله عمرها...أخوالي و خالاتي...

إلى أستاذي الفاضل..... محمد خير الدين كرموش

شكرا وحده لا يكفي لكن تقبله مني

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي

ويسام

إهداء

إن أجمل رموز المحبة –الإهداء–

و إن أجمل المحبين.....

أمّ تنبض الجنة تحت قدميها

وأب عزيز على الفؤاد هو نصفها

فلهما اهدي نصيبي من الجهد

في هذا العمل

إلى إخوتي

إلى اعز أحبائي الذين لم تلدهم أمي.....ويسام،حنان

إلى أستاذي الفاضل محمد خير الدين كرموش

ولكل من له بصمة في العمل له حفنة من الإهداء

سوعاد

مقدمة

لقد حظي الخطاب باهتمام كبير في الثقافتين العربية والغربية، قديما وحديثا، ممّا أدى إلى ظهور اختصاص جديد في الدراسات اللّغوية الغربية، يُعرّف بتحليل الخطاب، وإن كان هذا الأخير لم يحظ بتعريف دقيق، باعتباره وليدَ تقاطع مختلف العلوم، كعلم اللغة، والنفس والاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والفلسفة، والتاريخ، إلى غير ذلك.

وقد شكّل حقل تحليل الخطاب محور نقاش واسع بين الباحثين والمحلّلين والنقاد رغبةً منهم في الوصول إلى علم ينظر في حقيقة ما ينتجه الإنسان من خطابات مهما تنوّعت واختلفت، لتفسيرها تفسيرا كاشفا عن مقاصدها ومراميها.

وهناك العديد من الدراسات والمحاولات العربية المنصبّة في مجال تحليل الخطاب تناولته بأنواعه المختلفة العلمية والأدبية، ومن بين هذه المحاولات محاولة الباحث محمد محمد يونس علي في بناء نظرية جديدة، سعى من خلالها إلى تحليل الخطاب من منظور آخرَ، يتجاوز الفكرة السائدة في الدراسات الدلالية التي جعلت المعنى مركزَ الاهتمام والغاية القصوى التي تهدف إلى الوصول إليها، لِيعرض يونس علي، بعد هذا، فكرته الجديدة، وهي أنّ المعنى ما هو إلّا مرحلة يمرّ بها مُحلِّل الخطاب للوصول إلى المقصد، وأنّ جوهر الخطاب هو الوصول إلى الغاية التي يرمي المتكلّم إيصالها إلى المُتلقي، وهذا بالمرور على مجموعة من المراحل.

وتكمن أهمية موضوعنا الموسوم بـ:"جهود محمد محمد يونس علي في صياغة مقاربة علمية في تحليل الخطاب – تحليل الخطاب وتجاوز المعنى أنموذجا – دراسة تحليلية" في كونه يعرّف بمجهودات علمية طيّبة قدّمها يونس علي للمشتغلين بتحليل الخطاب، لعلّها تكون لهم أداة في تعاملهم مع مختلف الخطابات.

ويهدف البحث للإجابة عن الإشكالية المتمثلة في: ما مدى كفاية نظرية المسالك والغايات؟ وقد تقاطعت مع هذه الإشكالية جملةٌ من التساؤلات حول ما إذا كان يونس علي صاحب نظرية جديدة بحق؟ أم هي أفكار فقط لم تصل إلى حد أن تكون نظرية؟ وإذا كان محمّد محمّد يونس علي حقا رائد نظرية جديدة – نظرية المسالك والغايات – فهل يمكن

تطبيقها على جميع الخطابات؟ خاصة النصوص المقاصدية؟ وهل لهذه النظرية صلة بالتراث البلاغي العربي؟

وقد دعت طبيعة الموضوع أن تتشكل الدراسة من مقدمة وفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول جاء بعنوان "محمد محمد يونس علي وتحليل الخطاب"، وضم ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الموسوم بـ"تحليل الخطاب" أشرنا فيه إلى مفهوم التحليل، والخطاب، وتعريف مجال تحليل الخطاب، مع إعطاء نظرة تاريخية موجزة حوله.

والمبحث الثاني: توقّفنا فيه عند الحديث عن مناهج ومقاربات تحليل الخطاب، وقد اخترنا بعضا منها فقط، وهذا لكثرتها وتشعّبها، فوقع اختيارنا على المنهج السيميائي والتأويلي والأسلوبي، أمّا فيما يخص المقاربات فاخترنا المقاربة التداولية، ومقاربة إثنوغرافيا التواصل لكونها الأقرب لموضوع البحث.

والمبحث الثالث: تعرضنا فيه لنظرية يونس علي – نظرية المسالك والغايات – بداية بتقريب المصطلحات التي اعتمدتها النظرية، وكذلك أسس وأهداف النظرية، وأهم القضايا التي عالجتها والمرتكزات التي وقفت عليها.

وأمّا الفصل الثاني الذي يحمل عنوان " تحليل نماذج تخاطبية وفق نظرية المسالك والغايات" فتضمن مبحثين، المبحث الأول بعنوان "بطاقة قراءة لكتاب تحليل الخطاب وتجاوز المعنى" قدمنا فيه تعريفا بشخصية محمد محمد يونس علي، مولده، أبحاثه، جوائزه. والمبحث الثاني مُعنون بـ" دراسة تحليلية لنماذج تخاطبية"، تطرقنا فيه لتحليل بعض الخطابات، كالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومقتطف من خُطبة حَجّة الوداع، وأيضا الشعر العربي والأمثال.

وقد انتهى البحث إلى خاتمة ألمّت بمختلف النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الملائم لهذا النوع من الدراسات.

وفي الختام نأمل أن نكون قد وُفِّقنا في تقريب الفكرة التي عقدنا البحث من أجلها وكذا الإجابة عن بعض التساؤلات، ونرجو أن تكون هذه الدراسة مفيدة لقارئها. ونغتنم هنا الفرصة

لنشكر كلّ من ساعدنا في إخراج هذا البحث إلى الوجود، ونخص بالذكر أستاذنا الكريم المشرف "محمد خير الدين كرموش" الّذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه في أيّ وقت.

الفصل الأول

الفصل الأول

محمّد محمّد يونس علي وتحليل الخطاب

الفصل الأول

- المبحث الأول: تحليل الخطاب
- المبحث الثاني: مناهج ومقاربات تحليل الخطاب
- المبحث الثالث: نظرية المسالك والغايات

كانت اللسانيات البنيوية توجِّه دراساتها لوصف الوحدات اللغوية من جوانبها المختلفة (الصوتية، الصرفية، التركيبية) مهملة الجانب الدلالي لها، ومع التطور الحاصل في البحوث اللسانية التي قفزت قفزة نوعية بتجاوزها البنيوية إلى لسانيات الخطاب وإعادة إدراج الجانب الذي أهملته لفترات طويلة- الجانب الدلالي-، لتهتم بالخطاب وما يحيط به من سياقات مختلفة وظروف اجتماعية ونفسية ساعدت في تأليفه وتكوين دلالته. كلّ هذا مهد لظهور حقل جديد يعرف بتحليل الخطاب الذي ندرسه انطلاقا من مقاربة الباحث الليبي محمد محمد يونس علي التي حاول بها تقديم طرق جديدة في تحليل الخطاب.

المبحث الأول: تحليل الخطاب (المفهوم والنشأة)

1-1- تعريف مصطلح التحليل

لغة: «مصدر التحليل حلّل تحليلا، بمعنى الحل والإباحة، ويقال حلّ العقدة بمعنى فك عقدها»[1]، بمعنى التفكيك أي تفكيك شيء إلى مكونات جزئية.

اصطلاحًا

« هو تفكيك الخطاب وحلّه إلى وحداته التي ساهمت في بنائه الشكلي والدلالي، من أجل التعرف على وظيفة كل عنصر منها في الخطاب وأثرها فيه لاستنباط أسراره ومقاصده».[2]

وهذا يعني أنّ "التحليل" هو رد الخطاب إلى أصله بتجزئة عناصره للوصول إلى بيان العناصر المكونة للنص والكشف عن وظيفة كل عنصر فيه، من أجل إيجاد العلاقات

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج3، ط3، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1999 ص300

[2] – محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2013،ص11.

الرابطة بين أجزائه، أو الوصول إلى العلاقات الرابطة بين الجزء الواحد والنص ككل أو توضيح مضامين النصوص والكشف عن المراد والقصد منها.

1-2- تعريف الخطاب

لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور مصطلح الخطاب في مادة (خطب)، فقال: «خطَبَ: الخطبُ: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر. ويقال: خَطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه. والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطابًا، وهما يتخاطبان».[1]

ويقول الجوهري في تاج اللغة وصحاح العربية:«وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وخطبتُ المرأة خِطبة بالكسر، وإختطب أيضا فيهما».[2]

أمّا في المصباح المنير للفيّومي فقد ورد الآتي:« خَاطَبَهُ خطابًا وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخُطبة بضم الخاء وكسرها باختلاف معنيين، فيُقال في الموعظة، خطب القوم وعليهم من باب قتل، خُطبة بالضم وهي فُعلة بمعنى مفعولة نحو نُسخة بمعنى منسوخة ... وجمعها خُطب مثل غُرفة غُرف فهو خطيب والجمع الخطباء وهو خطيبُ القوم إذا كان هو المتكلّم عنهم ».[3]، كما يقول الزّمخشري في أساس البلاغة :«خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة وخطب الخاطب خطبة جميلة ».[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج4، (مادة خطب)، ص134.

[2]-الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة ،2009، ص 327.

[3]-أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، لبنان،1987، ص 173.

[4]-الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ص255.

نرى من خلال ما تقدّم أنّ الخطاب في الدّلالة اللّغوية، وبمجموع المعاني التي قُدّمت لهذا المُصطلح أنّه يدّل على المواجهة بالكلام بين طرفين أو أكثر أو بعبارة أخرى كلام صادر من مخاطَب إلى مخاطِب على أساس التّوجيه أي لحدوث العملية التواصلية أو لغرض الإفهام والتواصل.

اصطلاحا

يصعب جدّا تحديد المعنى الاصطلاحي لكلمة خطاب، وهذا بسبب اختلاف اتجاهات العلماء فلكلّ واحد منهم موقعه و اهتماماته الخاصة، لهذا يوجد تفاوت في تحديد مفهومه لكن مع تعدّد هذه الميادين تعددت أيضا معه التّعاريف المُقدّمة للخطاب، وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديمًا كما ورد عند الغرب بدرجات متفاوتة و متقاربة.

أ- عند العرب

ورد لفظ الخطاب في الثّقافة العربية في عدّة مواضع وبِصيغ مُتنوّعة و نلمس هذا في القرآن الكريم، إذ جاء بصيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾. [فرقان: 62].

وكذا المصدر في قوله: ﴿**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**﴾.[النبأ:37]، وفي قوله تعالى عن داوود عليه السلام: ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾.[سورة: ص20]، فقد عدّ الرازي صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها اللّه تعالى لداوود ففصل الخطاب عبارة عن كونه قادرًا على التّعبير عن كل ما يخطر بالبال والخيال لأنّ هنالك فروقًا فردية تتفاوت من مرسِل إلى مرسل آخر فالنّاس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عمّا يجول في خاطرهم.[1]

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، 2003 ، ص 35.

وكذا تخاطبني ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. [هود :37]، وأيضا خَطْبك:﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾.[طه:95]، إلى غير ذلك فقد قيل إنّ مادة (خطب) تردّدت في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة موزعة على اثنتي عشرة سورة.[1]

والحقيقة أنّ لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين انطلاقا من كون الخطاب الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، بل وكانت محور بحثهم، فقد ترِد كثير من اشتقاقات مادة (خطب) في مواضع متعدّدة عندهم مثلا ورودها كاسم الفاعل (مخاطِب) والاسم المفعول (مخاطَب) بوصفهما طرفي الخطاب.[2]

وقد قدّم الآمدي تعريفا للخطاب بقوله: «اللّفظ المتواضَع عليه المقصود به إفهام من هو متهيّء لفهمه»[3]، بمعنى أنّه الكلام الذي غرضه الإفهام، وقريب منه ما فعل الجويني أيضا والذي لم يتجاوز في كلامه تصنيف الخطاب بقوله: «الكلام والخطاب والتكلّم والتّخاطب والنُطق واحد في حقيقة اللغة وهوّ ما به يصير الحيّ مُتكلّما"[4]، أمّا التّهانَوي فالخطاب عنده «توجيه للكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل الكلام المُوجّه نحو الغير للإفهام».[5]

والخطاب تفاعلي يتفاعل فيه المخاطِب والخطاب والمخاطَب فهذه هي شروط الخطاب، فهو يستوجب حضور سامع ليتلقّى الخطاب ومخاطِب يؤلف الكلام، وهذان العنصران لا يكون الحديث إلا بهما، وأيضا وجوب وجود رسالة يبثها المتكلّم ليتلقاها

[1]– عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006 ص 08.

[2]– المرجع السابق، ص 36.

[3]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1998، ص 215.

[4]– عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ص 36.

[5]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب –دراسة معجمية– ،ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2009، ص 13.

المجتمع ويفك رموزها لفهمها، وهذا ما يُؤكّده قول نعمان بوقرة أنَّ الخطاب: « وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطِب معيّن مُوجهة إلى مخاطَب معيّن في سياق معيّن يُدرس ضمن ما سُمي بلسانيات الخطاب».[1]

ب- عند الغرب

من تعريفات الخطاب ما قدّمه اللساني الفرنسي بَنفينستْ في قوله :«أنّ الخطاب هو كلّ تلفّظ يفترض متحدثا وسامعا يكون للطرف الأول نِية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال»[2]، بمعنى الملفوظ الموجه إلى الغير بُغية إفهامه قصدًا ما والتأثير فيه وهذا ما يَتّفق مع النظرة العربيّة، ويوجد جانب آخر يميل إلى الدّرس اللغوي الحديث بوصفه الخطاب ما يتجاوز الجملة، فبتعدّد التخصّصات التّي ينتسب إليها الباحثون، تعدّدت المفاهيم المُقدمة لمصطلح الخطاب، وكذا أفرزت خلطا بين مفهومي الخطاب والنص.[3]

والجدير بالذكر أنّ هنالك فرقا بينهما، فالخطاب يزيد على النص بالتواصل والتفاعل بين طرفين ويكون مُوجها من المُتكلم إلى المُتلقي لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشرا، أمّا النص هو اللّفظ المحفوظ في شكل ثابت فلو كان موجها جاز أن يصل إلى رتبة الخطاب ويسمى خطابا وإن كان مدونا للحفظ فهو يبقى نصا وفقط ولا يصل إلى درجة الخطاب. فالنّصوص الموجهة إلى متلق هي الخطاب كالرسالة مثلا والمقال... وكذلك القرآن، فكل خطاب نص وليس العكس' فالتواصل هي النقطة الفارقة بين الخطاب والنص والذي يستوجب لحدوثه مخاطَبا ومخاطِبا يتناوبان الحديث.

---

[1]- المرجع السابق، ص 15.

[2]- محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000، ص 08.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 37.

ويُميّز جاكبسون نوعا آخر من التواصل يكون فيه المتلقي والمرسَل شخصا واحدا وهو ما يُعرف بالتواصل الداخلي أي التواصل مع الذات، ولكنّه يُشدد على أهمية التواصل الخارجي في إيصال الأفكار للآخرين والتعامل معهم[1] ، لأنه الطريقة الأنجع في إثبات الرأي، كما يُعرّف ليتش وشورت الخطاب بقولهما: «هو تواصل لساني يُنظر إليه بوصفه إجراءً بين المتكلّم و المخاطَب، أي فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بوساطة غاية اجتماعية».[2]

من خلال ما تقدم يمكن أن نقول إنّ هنالك اختلافا في تحديد مفهوم الخطاب في الجانب الاصطلاحي إلاّ أنها تتفق في النهاية حول كونه كلامًا أُلّف عن قصد أي له قصدية في إنتاجه، لأن الهدف الأساس من استعمال الكلام هو إيصال رسالة أو قصد ما إلى شخص معين أو إلى مجموعة من الأشخاص، و هذا يستوجب حضور عنصرين فَعّالين في تكوين الحديث هما المتكلّم الذي يُؤلّف كلامه تِبعا لأهوائه والمخاطَب الذي يستقبل الحديث ويفك رموزه لفهم المقصود، ولا ننسى العنصر المتداول بينهما وهو الرسالة التي يبثها المتكلّم ويتلقاها المستمع وكذا السياق اللغوي والمقامي، فهذه العناصر الأربعة تمثل عناصر الاتصال التي تشارك في إنتاج الخطاب.

1-3- نشأة تحليل الخطاب

من الصعب تحديد البدايات الأولى لظهور حقل "تحليل الخطاب" كونه ناتجا عن التقاء تيّارات حديثة سعت إلى إحياء الممارسات القديمة في دراسة وتحليل النصوص خاصة البلاغية منها والفيلولوجية والهيرمونوطيقية. ويرجع ظهوره إلى النصف الثاني من الستينات حيث بدأت تبرز تيارات مختلفة ومتعددة لها الفضل في تشكّله.

[1]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 14.

[2]- المرجع السابق، ص 15.

يُعدّ هاريس أوّل من دعا إلى فكرة تجاوز نحو الجملة أي تجاوز الطرح السوسيري الذي يَعتبر الجملة أكبر وحدة للتحليل في الدرس اللغوي إلى لسانيات الخطاب، ، بحيث قدّم منهجًا لتحليل الخطاب سواءً في حالة النطق أو الكتابة استخدم فيه إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النصstructure of the texte ، وهذا بعد تجاوزه لمشكلتين، أولهما: قِصر الدّراسة على الجمل والعلاقات القائمة بين أجزاء الجملة الواحدة، ثانيها:الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي الذي يحُول دون الفهم الصحيح.[1]

فتنبيه هاريس لتلك المشكلتين هو ما مهّد لميلاد اتجاه جديد يُعرف بتحليل الخطاب والذي أقيمت حوله عدّة دراسات حول العالم خاصة في أمريكا وفرنسا، التي ساعدت على تحديد معالمه ومناهجه خاصة مع بداية الثمانينات.

1-4- تعريف تحليل الخطاب

لقد تعددت التعريفات الخاصة بحقل تحليل الخطاب لاعتباره « فنا حديث النشأة نسبيًا »[2]، مما يصعّب تحديد مفهومه بدقة متناهية، وكونه حقلاً معرفيًا متميزًا وُلد في أحضان علوم أخرى كاللسانيات، علم الاجتماع، التداولية، السياسة، علم النفس...إلى غير ذلك، ممّا جعله يحظى بتحديدات متنوعة، ولعلّ أوسع تحديد قُدّم له هو « تحليل استعمال اللغة»[3] أو « دراسة الاستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقية»[4] بمعنى الاستعمال الحقيقي للغة، أما نورمان فاركلوف فيرى أنه لا يمكن حصر المجتمع في

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997 ،ص65.

[2]- باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص43.

[3]- دومينيك منغنو ،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر:محمد يحياتن، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون لبنان/منشورات اختلاف، الجزائر، 2008، ص9.

[4]- المرجع نفسه، ص10.

اللغة فقط باعتبار أن تحليل الخطاب قائم على اللغة ومبني عليها، ولا يمكن اعتبار كل شيء خطابا، فتحليل الخطاب عنده ما هو إلا إحدى استراتيجيات عديدة في التحليل.[1]

كما يعتبر تحليل الخطاب «تكوين الفروض التي تتعلق بالمخاطِب والمخاطَب وروابط الخطاب، ودرجة اتصاله، وتماسك الأبنية المكونة له، كما يتطلب تجريدًا للمعلومات المتصلة باختيار الألفاظ والتراكيب والمعلومات المكونة للخطاب، وتحولات الزمن والدلالات فيه»[2]، بمعنى أنّه عند تحليل أي خطاب ما يجب الإحاطة بما يتعلق بالمخاطِب والمخاطَب من خلفيات معرفية وتوجهات ثقافية واجتماعية والجانب النفسي لهما، مع معرفة بنية لنص الداخلية والخارجية ومدى تناسقها وانسجامها والسعي لمعرفة مدى تحقيق الخطاب لغايته التواصلية.

أما بالنسبة للمفصلة التي لازمت تحليل الخطاب التي تتمثل في تحديد موضوعه يقول فرنسوا راستيه: « إنّ اللسانيات تحققت كعلم لنجاحها في تحديدها موضوعها، وإنّ على تحليل الخطاب أن يحدد موضوعه وهذه ضرورة تاريخية بسبب علاقته الوطيدة باللسانيات»[3]، وعلى هذا فعلى تحليل الخطاب الذي يسعى إلى تجاوز نطاق الجملة أن يحدد موضوعه بدقة والحدود التي يمكن أن تقف عندها.

يهدف تحليل الخطاب إلى إعطاء وصف واضح ومنظّم للوحدة اللغوية المدروسة، من خلال دراسة النص التي تهدف إلى وصف بنية الخطاب في ضوء مستويات الخطاب

---

[1] – نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب:التحليل النصي في البحث الاجتماعي، تر:طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009،ص20.

[2] – خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط1، جدار للكتاب العلمي وعالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ص24.

[3] – سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص20.

اللغوية:الصوت،التركيب،الدلالة والبنية، ودراسة السياق التي تهدف إلى ربط تفسير البنية التركيبية بالنص الكلي وبالمقام الخارجي وخصائصه الإدراكية والاجتماعية والثقافية[1].

من خلال هذه التعريفات نتوصل إلى أن حقل تحليل الخطاب لم يُقدم له تعريف دقيق واحد بين نخبة الباحثين،كون كل باحث له خلفيته المعرفية وتوجهه الثقافي، كما أنّه مجال غير مستقل بذاته، إذ أنّه لم ينشأ من داخل علوم اللغة أي من فعل مؤسس،إنما كان نتاج التقاء تيارات عديدة منطلقاتها مختلفة، كما أنه ذو اتصال وتداخل مع مختلف العلوم الإنسانية.

[1] – محمود عكاشة، تحليل الخطاب، ص14.

المبحث الثاني: مناهج ومقاربات تحليل الخطاب

2-1- مناهج تحليل الخطاب

شهدت الساحة النقدية والأدبية تطورًا سريعًا فيما يخصّ استحداث طرق ومناهج جديدة للتوغّل في النّص الأدبي، سواء كان شعرًا أم نثرًا، وهذا بفكّ شفراته والوصول إلى مدلولاته الكامنة وهذا كلّه لمحاكاة ومواكبة كلّ تطوّر نشهده اليوم في كافة الحقول المعرفية ويتمثّل المنهج في تتبّع الظاهرة في شتى المستويات سواءً المعجمية أو الصرفية أو التركيبية أو الدلالية أو البلاغية.

2-1-1-المنهج السيميائي

لقد عرف هذا التخصص فوضى مصطلحية فنجد من يطلق عليه تسمية علم الدلالة(محمد البكري)، أو الرمزية(أنطوان طعمه)، السيمياء(محمد مفتاح في كتابه سيمياء الشعر القديم)، علم العلامات، علم الإشارات، السيميولوجيا، السيميوطيقا[1]، وهذا عند ترجمة المصطلح الغربي Sémiotique-Sémiologie، مع كلّ هذا إلاّ أنّه استطاع أخذ مكانه كمنهج نقدي مُهم يعالج النصوص الأدبية.

« تنحدر كلمة سيميولوجيا من الأصل اليوناني Sèmeion الذي يعني العلامة، وLogos الذي يعني الخطاب والذي نجده مُستعملا في كلمات مثل Sociologie (علم الاجتماع) وBiologie(علم الأحياء)، فكلمة Logos تعني العلم... فيصبح تعريف السيميولوجيا علم

[1]- جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، 13 مارس 2011، موقع منتديات بوابة الونشريس، https:// www . ouarsenis.com، ص1.

العلامات »[1]، و قد تأسّس مشروع السيميولوجيا على رُؤية سوسورية وكان منحصرا في اللغة ووظيفتها الاجتماعية ولا يتجاوزها إلى النّطاق المعرفي للعلوم الإنسانية.[2]

بمعنى أنّ السيميولوجيا بُنيت أساسا لدراسة العلامات والرُموز التّي نستعملها في حياتنا الاجتماعية وخاصة الرّموز التي نتواصل بها، فهي بمثابة ترجمة ووصف للتجارب الذهنية، فهو منحصر في اللغة ووظيفتها الاجتماعية (التواصل)، وفقط فلا تتعداها إلى نطاقات أخرى.

وعلم العلامات في تصور سوسير هو المجال المفهومي للسيميائيات، لأن سوسير بنى نظريته أساسا على فحص العلامة اللغوية، وبما أنّ السيميائية Sèmiotique أو العلاماتية Sèmiology هي « دراسات العلامات المستخدمة لتحقيق التفاهم المتبادل »[3] فهي بإمكانها أن تحوي اللسانيات.

ظهرت بوادر تشكّل هذا العلم مع سوسير من خلال كتابه–دروس في الألسنية العامة– بحيث وُجدت في طيّاته فقرات تطرّق إلى الحديث فيها عن العلامات، وهذه العلامات مهّدت لميلاد السيميولوجيا، العلم الذي يقتصر موضوعه على دراسة أنظمة العلامات أو الرموز أو المؤشرات التي تُستعمل قصدا للإبلاغ، أي يتواصل البشر بها فيما بينهم لا على دراسة الإشارات في حد ذاتها.[4]

---

[1]– كمال جدي، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011–2012، ص10.

[2]– محمد السّرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،1987 ص6.

[3]– ميلكا ايفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر:سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ط2، 2000 ص351.

[4]– محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ص12.

لقد دخلت السيميولوجيا العالم العربي عبر بوابة الترجمة، فمن العلماء والدّارسين من قام بتأليف محاضرات حاولوا فيها التّعريف بهذا التصوّر الجديد والعمل على تقريب مفاهيمه إلى القارئ العربي، ومنهم من ألّف كُتبا و قام بدراسات حوله وكذا المقالات الكثيرة وأيضًا إنجاز أعمال تطبيقية جامعية ويظهر هذا جليًا في المغرب وتونس خاصة.[1]

نستخلص ممّا تقدّم أن جل التّعريفات المقدّمة للسيميائية تتضمّن كلّها مصطلح العلامة، بمعنى أنّ السيميولوجيا علم العلامات، بمفهوم آخر هي علم موضوعه الأساس أنظمة العلامات التي بموجبها يقدر الإنسان على التواصل مع أفراد جماعته، سواءً كانت هذه العلامات لغوية منطوقة كاللغة مثلاً، أو غير لفظية كإشارات المرور، الإشهار وشتى أنواع الفنون الحركية والبصرية كالسينما والمسرح.

2-1-2- المنهج التأويلي[2]

يرتبط التأويل بفكر الإنسان ومعارفه السّابقة، فعند أخذ أي خطاب لتحليله يقوم بإسقاط هذه المعارف والعلوم القبلية والمكتسبة على ذلك الخطاب، وهذا ما يساعده على اكتشاف ما وراءه والخلفية من إنتاجه، لذا يُسمّى التأويل « أحيانًا تفسيرًا أو تعليقًا أو شرحًا لنص أو قراءة أو تحليل أو ببساطة أيضًا نقدًا ».[3]

2-1-3- المنهج الأسلوبي

في التحليل الأسلوبي للنص يجب التوضيح للقارئ وتبيان الأهمية الأسلوبية، يتّسم التحليل الأسلوبي بالذاتية فلكل واحد أسلوبه وطريقته في تفسير النص بحسب أهوائه وميولاته

---

[1]- جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، ص8.

[2]- فهيمة لحلوحي، استراتيجيات الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية لأبي حيان التوحيدي- دراسة تحليلية سيميائية- مذكرة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2002- 2003، ص34.

[3]- ترفيطان طودوروف، الشعرية، تر:شكري المجنون و رجاء بن سلامة، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب 1990، ص20.

الفكرية أو المعرفية... فهذا النوع من التحاليل يصعب تعلّمها فكل مفسر يصل إلى نتائج مغايرة لما وصل إليها غيره[1]، لأن لكل واحد أسلوبه الخاص في الكتابة فالأسلوب هو «طريق في الكتابة لكَاتب من الكُتّاب »[2]، فكُلّ مُؤلِّف يترك بصمته الخاصة فيما يكتب لذا يمكن اعتبار الأسلوب أداة يستخدمها الكاتب في كتاباته، لهذا يعدّ العلامة الفارقة بين نص وآخر.

التحليل الأسلوبي للنّص عند ريفاتير هو الذي يضع يدي المُحلل على النص الأدبي –لكون اللغة الأدبية تمثّل التنوع الفردي المتميز في الأداء، بما فيه من وعي واختيار ولها تجاوزاتها الإبداعية خلافًا عن اللغة العادية النمطية[3]– حيث ينطلق من النص الذي يُعدّ وحدة متكاملة ينبغي تتبّع سمة الفردية فيه.[4]

بمعنى أن لكل نصّ لمسة أسلوبية ولكل مُؤلِّف أسلوب خاص به ويميزه عن غيره من المؤلفين وهذه البصمة هي الأسلوب، وأيضًا للتحليل الأسلوبي أهمية كبيرة في كونه يكشف الجوانب الجمالية والإبداعية في النص، وذلك عن طريق التعمّق في مضمونه والوصول إلى حد استنطاق النص.

2-2-مقاربات تحليل الخطاب

نشأ حقل تحليل الخطاب في أحضان علوم أخرى مما أدى إلى تنوع مقارباته و أيضا اختلاف المنطلقات الفكرية لمُحللي الخطاب و تداخل مجال التخصص و تنوع المناهج ومن بين هذه المقاربات نخص بالذكر:

---

[1]– المرجع السابق، ص 35.

[2]– منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، 2002، ص33.

[3]– ناعوس بن يحي، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012، ص 189.

[4]– المرجع نفسه، ص 188.

2-2-1- المقاربة التداولية

يرجع مصطلح التداولية pragmatics إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس charles morris الذي استخدمه سنة 1938، دالاً على فرع من فروع السيميائية الثّلاث المتمثلة في: علم التراكيب، علم الدلالة والتداولية، التي لم تُصبح مجالاً مستقلاً إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعدما طوّرها الفلاسفة الثلاث أوستن وسيرل وغرايس[1]، يقول موريس:« إنّ التداولية جزء من السيميائية التّي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات »[2]. أمّا فيما يخصّ أوّل ظهور للمصطلح في اللغة العربية فقد كان بصيغة التداوليات المطابق لِما ورد في الفكر الغربي pragmatics فيقول طه عبد الرحمن: « وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي براغماتيقا لأنه يُوْفي المطلوب حقّه باعتبار دلالته على معنيي الاستعمال والتفاعل معا.[3]

أمّا المقاربة التداولية تعني: « تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب، وتدرس مُجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطَب مع التركيز على البعد الحجاجي والاقناعي وأفعال الكلام داخل النص »[4]، ممّا يعني أنّ التداولية هو ذلك العلم الذي يُولي أهمية كبيرة للسّياق الذي يرد فيه الخطاب، والوظيفة التي يؤديها هذا الأخير، لعدم القدرة على عزل الخطاب عن الظروف المحيطة في إنتاجه كذلك ربطه بالغاية والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، كما أنّها تدرس كيفية تفاعل المتكلم مع

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 9.

[2]- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003، ص 166.

[3]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص 28.

[4]- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ط 1، مكتبة المثقف، 2015، ص 9.

المخاطَب والعلاقات الموجودة بينهم، بالإضافة إلى تركيزها على مدى غِنى الخطاب بالحجج والبراهين التي تؤكّد صحّة الخطاب وبالتالي إقناع المتلقي بالرسالة التي يحملها.

فهذا النوع من الدراسة للّغة من وجهة نظر التداولية يُمكّن من الوصول إلى المعاني التي يقصدها الناس وأهدافهم التي يصبون إليها فهي بهذا تُتيح المجال للتطلّع والتعمّق في عقول البشر عند القيام بعملية تحليل كلامهم، وكذا تُعين النّاس على فهم أحدهم للأخر لغويًا، بمعنى أنّ المقاربة التداولية تهتم بالمقصدية والوظيفة والرّسالة التي تحملها النصوص والخطاب في علاقتها بالسياق التواصلي.

2-2-2- مقاربة إيثنوغرافيا التواصل

ظهر مصطلح إيثنوغرافيا التواصل في الولايات المتحدة الأمريكية على يد هايمزhymes وغمبرز gumperz من خلال نشرهما لمقالات عام 1964، حيث سعى دعاة هذا الاتجاه إلى المشاهدة والوصف الدّقيق لتنوّع أحداث الاتصال منظورًا إليها في سياقها الطبيعي[1]، بحيث يرى هايمز أنّ الإلمام باللغة والقواعد التي تَحكمها ونظامها اللساني غير كاف لتحقيق التواصل ما دام لم تجسّد في محيط اجتماعي واقعي، وهذا ما أكّد عليه هايمز وغمبرز بقولهما: « فما يهم إيثنوغرافيا التواصل ليست بنية اللغة فقط، وإنما استعمالها فمعنى الرسالة لا يوجد إلا في سياقه الطبيعي »[2]، مما يعني أنّ اهتمام أصحاب هذا الاتجاه ينصبّ على كيفية التواصل بين أفراد المجتمع عن طريق اللغة لا بنيتها، فمعنى الخطابات وغايتها لا يمكن معرفتها إلا إذا تجسّدت في الواقع.

[1]- دومينيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 55.

[2]- رشيد عزي، إشكالية المصطلحات في المؤلفات العربية، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بالبويرة، العقيد أكلي محند أولحاج، 2008-2009، ص 55.

ممّا سبق يمكن القول أنّ المقاربة التداولية ارتبطت بتحليل الخطاب في القصد فالتداولية تدرس أفعال الكلام وتأدية تلك الأفعال يعد فعلا كلاميًا وبالتالي يعدّ تحليلا للخطاب، أما ايثنوغرافيا التواصل فترتبط أيضًا بالتداولية فوجود التفاعل بين المتكلم والمتلقي وبالتالي وجود تواصل، فإثنوغرافيا التواصل تيار تناول تحليل الخطاب وهذا كلّه في السنوات الفارطة فهذه المقاربات تُعدّ كيفيات لتحليل الخطاب كل حسب توجهاته، وفي سنة 2016 حاول يونس علي صياغة مقاربة علمية لتحليل الخطاب تتطلّع لإنشاء نظرية تهدف إلى تجاوز النظرة التي تهتم بدراسة المعنى فقط دون النظر لغاياتها ومقاصدها ومراد المتكلم وهدفه من إنشاء الخطاب.

2-2-3- مقاربة محمد محمد يونس علي

لقد سعى محمّد محمّد يونس علي إلى إقامة مقاربة علمية لتحليل الخطاب، مقاربة تتصف بالعلمية والموضوعية، وتساعد محلل الخطاب أو القارئ في التوّغّل داخل الخطاب وإنشاء حوار بين بنيات الخطاب محاولا استنطاقه، وكشف ترسّباته للوصول إلى المغزى من إنشائه واكتشاف ملابساته وتشعّباته، وهذه المقاربة استقاها من إطّلاعه الكبير على التراث العربي الأصيل، ودرايته الكبيرة بما توصّلت إليه الدّراسات الغربية المعاصرة في مجال اللسانيات عامة وتحليل الخطاب خاصة، وتقوم مقاربة محمّد محمّد يونس علي العلمية التخاطبية على تجاوز الفكرة السائدة أنّ المعنى هو الهدف الأساسي للخطاب، إذ إعتبره مجرّد خُطوة إجرائية وأداة تواصلية لبلوغ المراد فالعقل بمجرد أن يربط اللفظ بمعناه يبدأ البحث عن مراد المتكلّم الذي ينحصر في الغاية والغرض والمقصد والانتقال من المعنى إلى هذه المفاهيم الثلاثة فهي عملية سياقية عقلية محضة.

كما حاول محمد محمد يونس علي من خلال مقاربته هذه ربط الخطاب بالمرجعيات الخطابية التي لا يمكن عزل النص عنها لأنها جزء من بنيته الموسعة، أمّا بالنسبة لهدفه من وراء هذه المقاربة هو ربط غايات التخاطب بمسالكه الشائعة في الاستعمال، حيث يرى أنّ

معرفة محلل الخطاب للمسلك الذي إتّبعه المتكلم في صياغة خِطابه يساعد على الوصول إلى مقصده ثم غرضه ثم غايته التي يعد تحقيقها المقياس الوحيد على نجاح الخطاب.

المبحث الثالث: نحو نظرية المسالك والغايات

3-1-أهم مصطلحات نظرية المسالك والغايات

اعتمد محمّد محمّد يونس علي في مؤلّفه عدة مصطلحات، لكن قبل هذا سنورد تعريفا للمقاربة العلمية

- **المقاربة العلمية:** هي مصطلح يتكون من شقين هما المقاربة والعلم، فالمقاربة هي مجموعة المساعي الموظفة للوصول إلى هدف معيّن بمعنى الحركات والأفعال التي تمكّن من التدرّج والقرب من الشيء وتحقيق الهدف منه[1]. ممّا يعني أنّ المقاربة هي الطريقة المعتمدة في دراسة ومعالجة مشكلة ما، حيث ترتكز على مجموعة من الاستراتيجيات والمبادئ والتصوّرات من الناحية النظرية، بمعنى آخر هي أساس نظري يتكوّن من مجموعة من المبادئ يتأسّس عليها برنامج معين، ومنه فهي الطّريقة التّي يتناول بها الدّارس أو الباحث الموضوع، ويتقدّم بها من الشيء.

أمّا العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وهو حصول الشيء في العقل وهو إدراك الشيء على ما هو عليه، وزوال الخفاء و نقيضه الجهل[2]. ويطلق العلم على جوانب عدة منها مجموع المسائل والأصول الكُلية التي تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام وعلم الآثار وعلم النحو، وكذا في العلوم المتعلقة باللغة العربية كالصّرف والنّحو والمعاني والبيان والبديع وعلم الأدب، أمّا حديثا فهو يطلق على العلوم الطبيعية التي تحتاج تجربة ومشاهدة واختبار

[1]- شلوف حسين، زوبير أحمد، اللجنة الوطنية للمناهج، وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج مادة اللغة العربية، مرحلة التعليم المتوسط، الجزائر، جويلية، 2015، ص 7.

[2]- الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، ص 130.

كالكيمياء والفلك والنبات إلى غير ذلك[1]. إذن العلم هو إدراك شيء على حقيقته واليقين والمعرفة به بعدما كان مجهولاً.

إذن المقاربة العلمية هي مجموع الطرائق المتّبعة للتعامل مع قضية أودراسة علمية وتحليلها وفق معايير علمية أي تتماشى مع المادة العلمية بمعنى أنّ هذه الطرائق تراعي خصائص المادة العلمية.

❖ **المسالك : لغة** : جاء في لسان العرب : « يقال سلكت الخيط في المخيط أي أدخلته فيه »[2] ، أمّا في المعجم الوسيط «المسلك : الطريق ومنه مسالك المياه، جمع مسالك، ويقال : خذ في مسالك الحق »[3].بمعنى أنّ المسلك في العُرف اللّغوي هو الطريق والمذهب.

اصطلاحًا : هو طريقة في التّعبير ترتبط بخطة ذهنية بسيطة ومُركبة ترمي إلى استثمار بعض المعطيات الوضعية أوالسياقية أو أصول التخاطب المتاحة لتحقيق غايات الخطاب[4].

❖ **المقاصد: لغة:** يدل لفظ قصد على المعاني التالية:

- **الاستقامة والاعتدال:** يقال: القصد، استقامة الطريق، والقصد: العدل.

ومنه قوله تعالى ﴿ واقصد في مشيك ﴾.[لقمان: 19]

- **التوجه نحو الشيء:** يقال: قصدت قصده : نحوت نحوه.[5]

---

[1]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 624.

[2]– ابن منظور، لسان العرب،ج6 ، (مادة سلك)، ص337.

[3]– مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ص 445.

[4]– محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، نحو بناء نظرية المسالك والغايات، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص، ص 77، 78.

[5]– ابن منظور، لسان العرب، ج11،(مادة قصد)، ص179.

- **الكسر** : يقال : انقصد السيف أي انكسر، وتقصد: إذا تكسر، وقصد الرمح :إذا كسره.
- **الاكتناز (الامتلاء)**: ناقة قصيد: أي مكتنزة، ممتلئة من اللحم.[1]

وملخص الكلام أنّ مادة قصد تدل على معانٍ متعددة ومختلفة، لكن الغالب عليها انصرافها إلى الدلالة على العزم على الشيء والتّوجه نحوه.

اصطلاحًا : هو الباعث على القيام بالفعل.

❖ **الغرض: لغة** : « الهدف الذي يرمي إليه، وفهمت غرضك أي قصدك، والغرض أيضًا: الضجر والمِلال، وقد غرض بالمقام يغرض غرضًا وأغرضه غيره، ويقال أيضا: غرضت إليه، بمعنى اشتقت وحننت إليه »[2]. بمعنى ما نريد بلوغه وهو الباعث للقيام بالفعل، وكذلك يحمل معنى الاشتياق والحنين وكذا الضجر.

اصطلاحًا: « أي أنّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي »[3]، أو هي علل قصدية تخاطبية، وهو الأمر الذي يسعى إليه المتكلم لتحقيقه.

الغاية: لغة: « من الفعل غيا، مدى كل شيء وقصره، وألفه ياء، وهو من تأليف غِين ويَائين، وتصغيرها غُيَيّة »[4].

---

[1]– أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 95.

[2]– الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 844.

[3]– محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص 53.

[4]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003،ص 297.

وفي المعجم المحكم هي : « كل شيء منتهاه وجمعها غايات وغاي »[1]، أمّا في المعجم الوسيط فهي معرفة بأنها « النهاية والآخر، فغاية كل شيء : نهايته وآخره ..... ويقال غايتك أن تفعل كذا: نهاية طاقتك وغاية الأمر: الفائدة المقصودة منه»[2]. أي أنّها مدى الشيء وأقصاه ومنتهاه وغاية الأمر هي الفائدة المرجُوّة منه.

اصطلاحا: هي المحرك الأول لكل شيء، وهي المصلحة وراء فعل الفاعل، أمّا الغاية التخاطبية فهي التأثير في المخاطب بتغيير سلوكه عن طريق النصيحة أو إقناعه بقضية ما، أو إمتاعه بعمل إبداعي.

3-2-أسس وأفكار نظرية المسالك والغايات

3-2-1-أسس النظرية[3]

الأساس الأول: التفريق بين النصوص المقاصدية (المحادثة، النصوص الشرعية والقانونية و السياسية)، التي تتميز بالصرامة المقصدية – التركيز على المقصد- و بين النصوص الأدبية ذات الطابع الفنّي التي تتّسم بالثراء الدلالي والتكثيف اللغوي-التركيز على المعنى- وهذا التفريق يجب أن يُفهم من زاوية التفريق بين المقصد والمعنى، إذ لا يمكن الحكم على النصوص المقاصدية أنها خالية من المعنى ولا النصوص الأدبية أنّها خالية من المقصد لكن كل ما في الأمر أنّها عبارة عن مسالة موازنة، حيث يغلب المعنى في الأدب والمقصد في النصوص المقاصدية، وهذا التفريق بين النوعين سيترتب عنه تنوع المسالك والمرجعيات.

الأساس الثاني: يقوم الأساس الثاني على فكرة " التناص" ففي تأليف النصوص يستعين المؤلف بنصوص سابقة يستقي منها مادة خطابه، ثم يقوم بإعادة صياغتها

[1]– ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ج 5، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000 ص 548.

[2]– مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 669.

[3]– محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، ص ص 14، 15.

وإخراجها بحلة جديدة، فالنص الجديد تكمن جدته في تأليفه وكيفية ربط أجزائه وإعادة تنسيقها وانسجامها ما دامت هذه الأجزاء مستقاة من خطابات سابقة، وعلى محلّل الخطاب أن يكون ذكيّا في إدراك النصوص التي اقتبس منها الكاتب وكيفية إذابتها في بنية النص الجديدة لأن ذلك سيساعده كثيرا في تحليله، وعلى هذا فإنّ النّص أو الخطاب كما يقول يونس علي : « النص البشري إنمّا هو نتاج اقتباسات تشتمل على مواضعات واستعمالات وثقافة فردية ومؤسسية تعمل في إطار محيط زماني أو مكاني ».[1]

3-2-2-أفكار النظرية[2]

الفكرة الأولى : أنّ الخطاب بنية معرفية يحمل في طيّاته رسالة معينة، حيث يستعين منتج الخطاب في تأليفه بمجموعة من المرجعيات، التّي لا يمكن تجاهلها أو عزل النّص عنها لذا يجب مراعاة تلك الإحالات المرجعية في تحليل الخطاب وفهمه وتفسيره وتأويله وتلقّيه وقراءته.

الفكرة الثانية : الخطاب عمل إرادي يَنتج عن وعي المتكلّم العاقل، يتبع في تأليفه طريقة معينة قادرة على إيصاله إلى مراده، فيربط خطابه بمقصد وغرض وغاية يسعى إلى تحقيقها وهذا من أجل إعطاء قيمة للخطاب وإضفاء الشّرعية عليه ولإكسابه معيار الصّدق.

3-3-أهداف وقضايا كتاب «تحليل الخطاب وتجاوز المعنى»

3-3-1-أهداف كتاب «تحليل الخطاب وتجاوز المعنى»

يهدف محمّد محمّد يونس علي إلى إعادة النظر في النظريات اللغوية – الدراسات الدلالية– التي اقتصرت دراستها وتحليلها للنصوص على ثنائية اللفظ والمعنى، حيث اكتفت بالبحث في علاقة الدال بمدلولاته، دون الإحاطة بالمعطيات والمؤثرات الخارجية التي

[1]- المرجع السابق، ص15.

[2]- المرجع نفسه، ص 6.

ساعدت في إنتاج الخطاب، فحاول يونس علي أن يتجاوز هذه النظرة إلى وصف الخطاب بأنّه بنية معقدة تتضمّن مجموعة من المعارف والأفكار تتداخل في تأليفها وبنائها زمرة من المرجعيات –مؤثرات خارجية– اللغوية (اللفظ و المعنى وقواعد اللغة)، والسياقية والفكرية والنفسية (متعلقة بمنتج الخطاب) والاجتماعية (باعتبار المتكلم إنسان اجتماعي مؤسسي والخطاب مؤسسة اجتماعية)، بشرط أن تصدر من متكلم عاقل على دراية بكيفية توظيفها في الخطاب وربطها بغرض ما يسعى إلى تجسيده من خلال خطابه.

كما حاول محمّد محمّد يونس علي من خلال كتابه أن يبني مقاربة موضوعية لتفكيك وتحليل الأنظمة المنتجة للخطاب، من خلال تتبّع معطيات وجزيئات الخطاب المرتبطة بمرجعياته كما يسعى إلى بناء نظرية واضحة المبادئ والمعالم متسقة الأجزاء والقواعد اتساقًا منطقيًا تكون قريبة إلى ذهن مستعملي اللغة، بحيث تنطلق من أصول نظرية تؤكد على السمة المقاصدية التي تحملها الخطابات وربطها بمرجعيات الخطاب.[1]

3-3-2-القضايا التي عالجها محمّد محمّد يونس علي في مؤلفه

3-3-2-1-القضية الأولى: مرجعيات الخطاب[2]

ينعكس القانون والدّين والمجتمع والمواضعات اللغوية على اللغة المستعملة في التواصل، وذلك باعتبار الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه، وعليه فإنّ التعامل مع الخطاب يقودنا إلى الاستناد إلى مجموعة من المرجعيات المساعدة في فهمه وتحليله.

تعتبر قضية مرجعيات الخطاب أول قضية عالجها محمد محمد يونس علي في مؤلفه ‹‹ تحليل الخطاب وتجاوز المعنى ›› إذ اعتبرها جزءًا من بنية النص الموسّعة لا يمكن

[1]– المرجع السابق، ص ص 12، 13.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 22، 67.

الاستغناء عنها، لعدم خُلو أيّ نص من مرجعية مفسرة له، كما اعتبر أنّ أيّ محاولة لإلغاء المرجعيات وعزل الخطاب عنها تحكم على هذا الأخير بالزوال والفناء.

والمرجعيات عبارة عن إحالة ذهنية لمكونات النص اللفظية حيث كان لمحمّد محمّد يونس علي نظرة خاصة تكشف أن الدال له إفادة ما دام مقترنًا بالمرجعية الخاصة، وقد قسّم يونس علي المرجعيات إلى قسمين: مرجعية داخلية مستوحاة من نصوص سابقة، إذ أنّ النص لا ينتج من العدم، فدائما هناك مرتكزات قبلية ومنطلقات فكرية يستعين بها منتج الخطاب في تأليفه لنصه، ومرجعية خارجية منبعها وضع اجتماعي أو نفسي ما، أو منظومة عقلية إلى غير ذلك.

تساعد مرجعيات الخطاب على اكتشاف الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية للخطاب، ومعرفة صحته من خطئه، وصِدقه من كذبه، وأيضًا اكتشاف الأسرار الجمالية التي يحملها الخطاب، كما أنّ المرجعيات تكسب المعنى الشرعية داخل النص إذا اسند إليها، لأن أيّ تأويل للمعنى دون الرجوع إلى مرجعيته الخاصة فانه يعتبر معنى لقيطا غير معترف به، ممّا يعني هذا ضرورة ربط المعاني بمرجعيات الخطاب لإثبات شرعيتها وفاعليتها، لكن هنالك بعض الحِداثيّين يرَوْن أنّ المرجعيات عبارة عن قيود تُقيّد المتلقي عن التأويل اللامتناهي للخطاب، لذا كانت دعوتهم نحو إلغائها لفسح المجال أمام المخاطَب لتفسير وتأويل وفهم الخطاب على النحو الذي يريده إلا أنّ هذه الدعوة في نظرنا غير مجدية لما للمرجعيات من دور فعّال في اكتشاف المؤثرات الخارجية المساهمة بشكل كبير في إنتاج أيّ خطاب. كما تساعد المرجعيات على إثراء المعنى الذي يقودنا للوصول إلى قصد المتكلم، و يرى محمّد محمّد يونس علي أنّ البحث عن معان أخرى خارج هذا المعنى الثري يعني إنشاء خطاب مبتدع لا قراءة للخطاب الأصلي.

لقد حدد محمّد محمّد يونس علي مرجعيات الخطاب في تسعة أنواع تتمثل في: المرجعية التخاطبية، المرجعية الواقعية، مرجعية النص، مرجعية المحيط، المرجعية الفنية

ومرجعية المخيال، المرجعية النفسية، المرجعية الاجتماعية والإيديولوجية، المرجعية المنطقية، مرجعية السلطة، بالإضافة إلى مرجعيات أخرى حددها في : المرجعية العلمية، المرجعية القانونية والمرجعية الأخلاقية. وهذه المرجعيات تظهر بنسب متفاوتة نظرا لاختلاف الجنس الخطابي فهناك بعض المرجعيات تطغى على النص على حساب مرجعيات أخرى، مثلا الخطاب العلمي تطغى عليه المرجعية العلمية كونه يعرض مجموعة من الحقائق والمعارف المتعلقة بموضوع ما.

3-3-2-2-القضية الثانية : قضية المسالك والغايات (من المسلك إلى المقصد والغرض والغاية)[1]

سعى محمّد محمّد يونس علي من خلال نظرية المسالك والغايات إلى وضع مقاربة تخاطبية تهدف إلى الربط بين غايات التخاطب ومسالكه الشائعة المستعملة والتّشديد على السمة الغائية للخطاب، حيث تطرق الباحث في قضية المسالك والغايات إلى مفهوم المراد إلاّ أنّه أشار إلى افتقاره إلى الصبغة الاصطلاحية، فقام بربطه بثلاثة مفاهيم متمايزة تمايزًا يسمح بالتفريق بينها من الناحية المفهومية والنّاحية الوظيفية المتمثلة في المقصد، الغرض الغاية.

يبدأ محمّد محمّد يونس علي الحديث عن قضية المسالك التي شبّهها إلى حد كبير بمفهوم الإستراتيجية إلاّ أنّه فضّل مصطلح المسالك لأسباب عدة منها:

1-أنّ الاستراتيجيات تحتاج إلى وسائل مادية لتحقيق الغايات وإتمام المهمات.

2-إرتباط مصطلح الإستراتيجية أساسًا بالمجال العسكري وإدارة الأعمال.

[1]- المرجع السابق، ص ص 71، 149.

3-يتضمّن مصطلح الإستراتيجية معنى التخطيط الدقيق بعيد المدى ويتطلب الزمن والتأني، ممّا يجعله غائيًا في معظم الخطابات حتى وإن ورد في بعض النصوص المكتوبة.

كما أشار إلى أنّ مصطلح المسلك شاع استخدامه في كتب التراث وبعض الكتابات المعاصرة في معناها العام، أمّا عند أصول الفقه فقد تم استعماله في معناه الاصطلاحي فربطوه بمفهوم العلة بإشارتهم إلى الطرق التي تستنبط منها العلل كالمناسبة والشبه والطّرد والدوران والسّبر والتقسيم، فأطلقوا على هذه الطرق تسمية مسالك العلة، ويمكن القول أنّ المسلك عبارة عن: مقاربة لاقترابه من موضوع ما من اتجاه معين، ومدخل باعتباره مدخل إلى موضوع الخطاب، ومنفّذ إلى عقل المخاطب وفؤاده، وطريق إلى مقصد المتكلم وغرضه من كلامه وأخيرًا وسيلة لتحقيق غاية التخاطب. أمّا عن تعريف مصطلح المسلك فيمكن أن نعرّفه بأنّه الطريقة المختارة لتحقيق مقاصد وأغراض وغايات الخطاب، وهو اختيار يحتاج إلى تدبير ودقة وإتقان، كما يحتاج إلى نوع من الذكاء في كيفية توجيه الكلام والتأثير في النفوس بمحتوى الخطاب.

فرّق محمّد محمّد يونس علي بين المسالك في الخطاب المكتوب والتي تتميز بـ: كونها ذات طبيعة مركبة والتي تنعكس على بنية الخطاب ووظيفته، بحيث تتّسم الطبيعة المركبة بالثبات النسبي خاصة إذا راعى الكاتب الأسئلة والاعتراضات المُتوقع أن يثيرها القارئ ، وبين المسالك في الخطاب الشفوي التي تتميز بـ: عدم وجود مسلك ثابت والذي يكون ذا سمة تركيبية زمانية متوالية محكومة بعوامل الزمان والمكان والمحيط وإستجابات المتلقي.

ومن مسألة المسالك ينتقل الباحث إلى ثلاثة مفاهيم أساسية والتي تعتبر ركائز نظريته ألا وهي : الغاية والغرض والمقصد، فأمّا بالنسبة للغايات فقد ربطها بالأسباب التي تُستعمل اللغة من أجلها كالتأثير والإقناع وبوظائف اللغة كالتواصل وتحقيق التفاعل

والانسجام بين أفراد المجتمع، وقد حصر أهم الغايات التخاطبية في : الإبلاغ والطلب،التعلّم و التّعليم، الإفصاح، التفسير والتأثير، الإقناع والإمتاع والتواصل، أمّا عن تصنيف الغايات الكلية للخطاب فهي كالآتي : نفسية، إعلامية، دينية، إيديولوجية، أخلاقية وفنية، أمّا الصفة الاجتماعية فكل الغايات تتسم بها.

أمّا بالنسبة للأغراض فقد عرّفها أنها : «علل قصدية للمخاطبة » ليُميّز بهذا المفهوم بين الغايات والمقاصد والأغراض، إذ رأى أنّ الفرق الجوهري بين الغرض والغاية والمقصد أنّ الغاية تتسم بالعموم والتجريد والكلية، أمّا الأغراض فتتسم بالجزئية والحسية والآنية، كما عدّد أغراض التخاطب وحصرها في : الإعلام، المدح والذم، الهجاء والرّثاء والغزل، الفخر والاعتذار، الإرشاد والنصيحة، التخويف والإرهاب، الاهانة والسخرية وغيرها من الأغراض وأمّا عن تحقيق المتكلّم لغرض كلامه فيرى يونس علي أنّ على الملقي إن يلجأ إلى مسالك الخطاب وربطها بالوسائل النظمية والخطابية الجزئية.

أما المفهوم الثالث والأخير الذي هو المقصد فقد فرّق بينه وبين المعنى، حيث أنّ المعاني تُفهم من المتواضعات اللغوية أمّا استنتاج المقاصد فلابد من معرفة القرائن اللفظية والدلالية وأيضًا قدرة المخاطَب على الاستنتاج والتأمل في الأصول التخاطبية، ومن الفروق الجوهرية أيضًا أنّ المعاني تنتمي إلى الوضع واللغة باعتبار أنّ هذه الأخيرة نظام من الأدلة المتعارف عليها، فالمعاني موجودة بتواضع جماعة لغوية عليها، أمّا المقاصد فهي مرتبطة بالاستعمال والكلام لأنّ اللغة إن لم تستعمل في عملية التواصل وتجسيدها واقعيًا لا يمكن معرفة واستنباط مقاصد المتكلم من خطابه لهذا تدرس المعاني في علم الدلالة والمقاصد في علم التخاطب، كما أشار إلى أنّ الخطاب الواحد يمكن أن يحوي عدّة مقاصد وهي مُرتّبة من المقصد الواضح الذي يظهر مباشرة من الكلام إلى مقاصد خفية تُستنتج من خلال ربط الخطاب بالسياق الوارد فيه.

وما نستنتجه في الأخير أنّ عملية التخاطب تنطلق من اللفظ إلى المعنى من خلال العلاقة الوضعية الاعتباطية، ثم إلى القصد المرتبط بالغرض والغاية من خلال معطيات تداولية واجتماعية، بحيث أنّ الغرض والغاية والمقصد يتم تجسيدها من خلال السياق، كما تجدر الإشارة إلى أنّ المسلك والغرض والغاية مفاهيم نسبية قد تتداخل فيما بينها، فما يكون مسلكًا في مقام لغوي ما قد يتحول إلى غرض في غيره من المقامات.

أنواع المسالك:[1]

1-المسالك البيانية: ترتبط عملية التخاطب بمبدأ الذي هو مراعاة الصدق والدّقة ومناسبة الكلام للمقام التّخاطبي وتنقسم المسالك البيانية إلى:

***المسلك التصريحي:** يجب أن يستوفي مجموعة من الشروط، وهي:

-استعمال الحقيقة وتجنّب المجاز.

-استعمال الألفاظ المتباينة وتجنّب المشترك اللفظي.

-الذكر وتجنّب الحذف والإضمار.

-الالتزام بالتّرتيب و تجنّب التقديم والتأخير.

-الالتزام بالمساواة بين اللفظ والمعنى وتجنّب الإيجاز والإطناب.

نستنتج أن المسلك التصريحي نجده أكثر في النصوص المقاصدية التي تهتم بالمقصد وإيصاله للمتلقي والّنصوص البعيدة عن اللّغة الأدبية والفنية.

***المسلك التلميحي:** يسلك المتكلم هذا المسلك بتجاوز أو إلغاء أحد الشروط المذكورة في المسلك التصريحي، ويمكن القول أنّ هذا المسلك يرِد بكثرة في النصوص الأدبية التي تتميّز باللّغة الفنّية والجمالية واستخدام مثلا الاستعارة والكناية والأساليب البلاغية.

[1]- المرجع السابق، ص ص 80، 149.

***مسلك الإبهام:** يستعمل خاصة في الألغاز والأمثال والحكم التّي تهدف إلى إعمال العقل وفكّ الإبهام من طرف المُتلقي.

2-المسلك الموقفي: يُقصد بالمسلك الموقفي أنّ لكل مقامٍ مقالْ، فعلى المتكلّم أن يراعي في كتابة خطابه المستوى الثقافي والنّفسي والمعرفي والاجتماعي للمخاطَب، ليكون خطابه ملائما لشخصية المتلقي، كما يجب أن يكون الكلام مناسبا لفحوى الخطاب من أجل ضمان نجاح الخطاب وتحقيق غايته.

3- المسالك البنائية: تنقسم المسالك البنائية إلى قسمين: المسالك النظمية التي تكون على مستوى الجملة والمتعلّقة بأفعال الكلام في التداولية والأساليب الإنشائية في البلاغة كالأمر والتعجّب والنّفي والاستفهام إلى غير ذلك، والمسالك التأليفية التي تكون على مستوى النّص المتعلّقة بأنماط الخطاب كالسرد والوصف والاستدلال.

أ-المسالك النظمية:

تكمن المهمّة الجوهرية للمسالك الخطابية في « تحويل بنية الجملة إلى أسلوب مناسب لتحقيق غاياته الخطابية و بلوغ كل أغراضه التقاطعية »، حيث يتمّ تحقيق كل هذا عن طريق توظيف أفعال الكلام التي تعدّ أهمّ المسالك النظامية التّي تُوصل إلى مقصد المتكلّم وهدفه من الخطاب بين هذه الأفعال الأمر في حالة طلب شيء النهي في النصح والإرشاد.

ب-المسالك التألفية: يندرج تحتها كل من :المسلك السردي، المسلك الوصفي، المسلك الاستدلالي، مسلك الشرح، وسنرى فيما يلي كلا منها بإيجاز.

1-المسلك السّردي:

يلجأ المؤلِّف إلى المؤلَّف السردي لقدرته الكبيرة في التوغّل إلى عقل المخاطَب عندما يخضع لخِدع وحِيل السّارد التّي لا يخضع للرّقابة العقلية النقدية، وما يجعل من النّص

السّردي أكثر تأثيرا في نفوس متلقّيه أنّ مفرداته تكون مستقاة من الواقع، أمّا تركيبها فيكون من عمل المؤلِّف حيث تكون طريقة تركبها إمّا خيالية أو مقتبسة من الواقع محاكية له. ولقد قسم يونس السرد من حيث الدلالة:

-**السّرد الفارغ:** هو أبسط أنواع السّرد حيث يتميّز بالسّطحية والبساطة والخوض في الأمور سطحيًا دون الخوض في خلفياتها وتشعّباتها.

السّرد المُبطّن: في هذا النّوع يَشحن الكاتب نصّه بالحِكم والتّجارب ويعبّر فيه عن قضايا اجتماعية وثقافية وفكرية وفلسفية.

السّرد الإيحائي: هذا النّوع شائع في القصص والرّوايات، حيث تكتسب الألفاظ النفسية والاجتماعية والعاطفية.

السّرد الرمزي: يلجأ المؤلّف إلى السّرد الرّمزي للتّعبير عن الممنوع والمكبوت، حيث يقوم على الإيماءات والكنايات، وبالكثيف الزّمني والمكاني.

2-مسلك الوصف

يرتبط الوصف بغايتين تخاطُبيتيّن تتمثّلان في الإفصاح والتّأثير، وأغراضٍ مثل المدح والذم، الهجاء والتقبيح، التّرغيب والتّنفير، ويكمن السّرد وراء تأثير الوصف أنّه يُقدّم قضية ما مدعومة بدليل لتقويتها وإثباتها، كما أنّ أبلغ أنواع الوصف الذي يترك أثرًا في نفس المتلقّي و يُحرّك مشاعره وأحاسيس.

3-مسلك الاستدلال

يهدف الاستدلال إلى التّأثير في المخاطِب وإقناعه بقضية ما عن طريق تقديم أدلّة وحجج عقلية منطقية مقنعة، وقد يتغيّر المسلك الاستدلالي نظرًا لأهداف المتكلّم إذ قدّم

يونس علي مِثالا عن هذا وهو أنّ مسالك التّعليم والوعظ التّي يقوم على تقديم القضايا وشرحها ثمّ إثباتها بالأدلّة ومسالك الإحراج في المناظرة التي تعتمد على أدلة تهدف لدحض القضية تفنيدها كما أنّ المسلك الإستدلالي يكون مرتبط عادة بمسلك الإخراج مثل المسلك السّردي الوصفي أو مسلك الشرح وهذا يكون بهدف تدعيم الحجج أو توضيح رأي ما.

4- **مسلك الشرح:** يهدف الشّرح إلى تقديم المعلومات عن الموضوع، وتوضيح مُصطلحاته ومُلابساته ومن وسائله التّعريف، التّفصيل بعد الإجمال، التّنصيف والتّفريغ، المقارنة والتّمثيل والتقسيم، ولمسلك الشّرح وسائل تتمثل في:

أ-التّعريف: يقوم التّعريف بذِكر خصائص ومميّزات الموضوع التّي ينفرد بها ومن شروطه أن يطبّق على كل الأفراد التّي يشملها ويستبعد التّي لا تدخله ضمنه و التّعريف يكون إمّا بالمثل، أو النموذج أو المرادف.

ب-التّفصيل بعد الإجمال: يقوم المتكلّم بتقديم تصوّر عن قضية ما أو موضوع يأتي بعد هذه الفكرة العامة إلى ذكر تفاصيلها وجزيئاتها الدّقيقة يهدف تهيئة الخاطب للتّفاصيل أو التشويق لمعرفتها.

ت-المقارنة لإبراز الفروق بين المتشابهات: هناك عدّة طُرق لتنفيذ المقارنة منها المقارنة المجازية التّي تُستخدم لتوضيح المجهول بالاستعانة بالتّشبيه والاستعارة وهناك مقارنة تكون بإضافة ياء النّسب وخاصة في الحقل الدلالي للألوان.

ث-التصنيف: هو ذكر الأنواع وتصنيف الأشياء إلى كلّ حقل دلالي معيّن تنتمي إليه.

ج-التمثيل: هو تقديم أمثلة لتوضيح قضية ما.

د-السّبر والتّقسيم: هو تقسيم الاحتمالات التّي توصّل إليها الباحث بعد استقراءه لظاهرة ما إلى ما هو صالح لإدخاله في الأقسام المناسبة وإبعادها هو غير صالح.

5-مسلك السَّوْقْ: يُقصد بمسلك السَّوْقْ ذكر قرينة ما لتوجيه التّخاطب إلى معنى معيّن وهذه القرينة ستساعده للوصول إلى مراد المتكلّم الذّي يودّ إيصاله وتكون هذه القرينة لفظية تكون مرتبطة بالكلام وأنّه وقرينة خارجية مرتبطة بالعالم الخارجي، ومسلك السّوق مرتبط بمفهومين أساسيين هما مفهوم التضمّن ومفهوم الافتراض.

1-التضمّن: هو علاقة بين قضيّتين حيث تصدق القضية الثانية لصدق القضية الأولى على الرّغم أنّ صدق القضية الثانية غير مرتبط بصدق القضيّة ولا كذبها وتجدر الإشارة إليه أنّ المتكلّم لا يتحكّم في المعاني الكلمات في التّضمّن و ما يقدر عليه أن يستعمل كلمات ومعانيها ما يخدم قصده وغايته، وما يربط التّضمّن بمسلك السَّوق هو ظاهرة الدّلالة الكامنة للتّضمّن التّي لا يُمكن إظهارها إلاّ بذكر عبارة ثانية مرتبطة بالعبارة الأولى.

2-الافتراض: هي معلومة متضمّنة في الجملة حيث يصدّقها كلّ من المتكلم والمخاطَب ويتميّز الافتراض بأنّه المعنى الواحد من بين المعاني الذّي يبقى بعد نفي الجملة ومن أنواعه نذكر: الافتراض الوجودي، الافتراض المعجمي والافتراض التركيبي، وما يربط مسلك السَّوق بالافتراض أنّ المتكلّم قد يرغب في تمرير قضية ما إضافية ويجعل منها مسلّمة عند المخاطب ويكون ذلك بطريقة خفية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تحليل نماذج تخاطبية وفق نظرية المسالك والغايات.

الفصل الثاني

- **المبحث الأول: بطاقة قراءة لكتاب " تحليل الخطاب وتجاوز المعنى".**
- **المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنماذج تخاطبية.**

المبحث الأول: بطاقة قراءة لكتاب تحليل الخطاب وتجاوز المعنى

1-1-السيرة الذاتية لمحمد محمد يونس علي

هو محمد محمد يونس علي إبراهيم أحمد القاسمي العيساوي الككلي، وُلد في 21 جوان 1959، يعمل حاليا أستاذ لسانيات مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة منذ 1999، وقد سبق أن درّس في جامعة زايد و إدنبرا وجامعة الفاتح بطرابلس.[1]

مؤلفاته وأبحاثه

من كتبه

- قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب (بيروت:دار الكتاب الجديد،2012).
- المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية،ط2،(بيروت:دار المدار الإسلامي،2007م).
- علم التخاطب الإسلامي: دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص (بيروت:دار المدار الإسلامي،2006).
- مدخل إلى اللسانيات (بيروت:دار الكتاب الجديد المتحدة،2004).
- مقدّمة في علمي الدلالة والتخاطب (بيروت:دار الكتاب المتحدة،2004).

الأبحاث

- نظرية الاستعمال اللغوي عند ابن تميمة وفتجنشتاين دراسة لسانية.
- تصنيف المعنى، موازنة بين ابن الحاجب وبول غرايس،مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن،ع2003،2.

[1]-www .almofad.com السيرة الذاتية للدكتور محمد محمد يونس علي: السيرة الذاتية... وأشياء أخرى، موقع شبكة الموفد، الأحد 13 فيفري 2013.

جوائزه

- جائزة أفضل دكتوراه في الجامعات البريطانية.
- جائزة التميز في البحث العلمي لسنة 2004-2005، من كلية الآداب والعلوم بجامعة الشارقة.
- جائزة الأداء المتميز لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الشارقة 2005-2006.

1-2-بطاقة فنية لكتاب: محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى

- **معلومات النشر**:
- عنوان الكتاب: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى.
- اسم المؤلف: محمد محمد يونس علي.
- رقم الطبعة: 1.
- سنة الطبع: 1437 هـ-2016م.
- دار النشر: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- البلد: عمان- وسط تصميم الغلاف والإشراف الفني: دار كنوز المعرفة.
- البلد – شارع الملك الحسين – الأردن.

قراءة في غلاف الكتاب: أو سيمياء الغلاف:

بالنسبة للصورة التي تضمنها غلاف الكتاب والتي هي عبارة عن لعبة الرماية فإننا نجد أن الكاتب قد وفق في اختيار الصورة لكتابه، ذلك أنها تتماشى تمامًا وعنوان هذا الكتاب الذي يتوخى بلوغ المعنى في الخطاب بالتحديد، ولعبة الرماية هدف اللاعب فيها هو بلوغ الغاية والمركز والهدف.

مع ذلك لنا أن نطرح تساؤلاً بسيطًا في هذا الصدد مفاده أن الكاتب وضع صورة الرماية التي ترمز إلى بلوغ المعنى ووضع في عنوانه عبارة -تجاوز المعنى- وتخطيه إلى

معنى آخر فهل بين الصورة والعنوان علاقة تامة مائة في المائة يا ترى؟ إذ مثلا لم يضع عبارة بلوغ المعنى ويتوقف هناك مراعاة للصورة التي وضعها؟

بالنسبة للعنوان ‹‹تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، نحو بناء نظرية المسالك والغايات›› فإن القصد من وراء هذا العنوان هو أن الخطاب بكل أشكاله (رواية- نصا قرآنيا- قصيدة شعرية- مشهدا سينيمائيا- مقطعا موسيقيا- وغير ذلك...) يمكن للقارئ، أو السامع أو الناظر فيه أن يتجاوز معناه إلى معنى آخر جديد، أي يمكنه أن يفهم معنى آخر غير المعنى الذي يتضمنه هذا الخطاب، وهذا راجع إلى مرجعية هذا القارئ المتلقي، أي أنّ لكل واحد منا مرجعيته السابقة و درجة فهمه و استيعابه الموضوع.

ثم اتبع هذا العنوان بعبارة فرعية هي ‹‹ نحو بناء نظرية المسالك و الغايات›› و قصده من ذلك انه : بدراستنا لتحليل الخطاب، علاقته بتجاوز المعنى، بوسعنا الوصول لإنتاج نظرية قائمة بذاتها تعمل على رسم المسالك والطرق الصحيحة التي ستمكننا من بلوغ الغايات والمعاني التامة المقصودة من وراء أي خطاب. وتبقى هذه وجهة نظر ذاتية تحتمل الخطأ والنقص كما قد تحتمل الصواب أيضًا ولو نسبيًا.

بالنسبة لألوان الغلاف وظف الكاتب أو دار النشر لونا بنيا فاتح مائلا إلى الأصفر إلى جانب اللون البرتقالي المائل إلى الوردي، مع اللون الأسود الفاتح. وأمّا عن دلالتها وعلاقتها بمعنى العنوان و محتوى الموضوع تبقى غامضة لدينا ..... وربما قد وضعها الكاتب أو وضعتها دار النشر هكذا فقط اعتباطيًا دون رابط معين أو دلالة معينة.

قراءة في محتوى الكتاب

يتضمن محتوى الكتاب تمهيدًا في أربع صفحات، و عنوانًا أول عبارة عن فصل: تحدث فيه الكاتب عن ‹‹ نظرية مرجعية الخطاب›› أين تفرع هذا الفصل بدوره إلى: عناوين فرعية ثانوية هي أربعة عشر عنوانًا.

أولها : مفهوم الخطاب تلاه مرجعيات الخطاب- المرجعية التخاطبية-الكفاية- المرجعية الواقعية- مرجعية النص- مرجعية المحيط- المرجعية الفنية ومرجعية الخيال- المرجعية النفسية- المرجعية الاجتماعية والاديولوجية- المرجعية المنطقية- مرجعية السلطة (سلطة الخطاب والمتخاطبين)- مرجعيات أخرى- تعارض مرجعيات الخطاب والترجيح بينهما.

ثم تبعه عنوان آخر أساسي بين هذه العناوين هو: ‹‹ من مسالك الخطاب إلى المقصد والغرض والغاية›› و هو طبعا تابع أيضا للفصل الأول لكنها أعمق من العناوين الفرعية الأخرى، وقد اندرجت تحته سلسلة من العناوين الفرعية الأخرى هي :(مقدمة- المسالك- الغايات والأغراض والمقاصد- المعنى والمقصد- طبقات المعنى- من التلفظ إلى الخطاب- أنواع مسالك الخطاب- المسالك البيانية- المسلك الموقفي- المسالك البنائية- المسالك النظمية- الدلالة الكلامية والسكوتية- الدلالة الكلامية والسكوتية- المسالك التأليفية- التنظيم- الاتساق والتماسك- المسلك السردي- مسلك الوصف- مسلك الاستدلال- مسلك الشرح- مسالك السوق) ثم الخاتمة- ثم المراجع العربية والمراجع الأجنبية.

ولو نظرنا الآن في علاقة العنوان الأساسي لهذا الكتاب ‹‹ تحليل الخطاب وتجاوز المعنى – نحو بناء نظرية المسالك والغايات›› بجملة العناوين الفرعية التي تضمنها محتواه لوجدناها علاقة تكاملية قوية، كل طرف فيهما يخدم الآخر: حيث انطلق محمد يونس علي من نقطة مهمة جدًا وهي إعطاؤنا مفهومًا واضحًا عن عنصر الخطاب وهو أهم عنصر الخطاب يدور حوله هدف تأليف هذا الكتاب. بعدها انتقل إلى الحديث عن المرجعية بكل أبعادها وعلاقتها بلفظ ‹‹ الخطاب›› وكذا ‹‹ بلوغ المعنى ›› إذ أنّ فهم الخطاب وبلوغ معناه لا يتم إلاّ بالرجوع إلى ما هو وراء إنتاج هذا الخطاب: سواء رجوعنا إلى مرجعية كاتبه ومؤلفه (من الناحية الثقافية، الناحية الاجتماعية، الناحية النفسية، الناحية الإيديولوجية ..... وغيرها مما هو مرتبط بحياة وشخصية المؤلف)، أو رجوعنا إلى تاريخ تطور هذا الشكل من الخطاب حتى يسعنا بعد ذلك فهم معنى هذا الخطاب، وغاية الكاتب من تأليفه.

ثم فيما بعد انتقل محمّد محمّد يونس علي إلى الحديث عن أنواع المسالك بشكل مفصل وعلاقتها بقضية الوصول إلى مقصد النص أو الخطاب، وكيف أننا بانتهاج إحدى هذه المسالك أو بانتهاجها مجتمعة من شأننا فهم مستوى هذا النص أو الاقتراب أكثر من فهم معناه. ليختم بعد ذلك كتابه بخلاصة أين وضح لنا بشكل أعمق تلك العلاقة الوطيدة الرابطة بين لفظ ‹‹الخطاب›› و‹‹المعنى››، وبين لنا ضرورة توفر كل هذه العناصر الثلاثة أثناء عملية دراسة اثر معين أو نص معين، فبهما معا تتم عملية التحليل متكاملة ذات فائدة ترجى، وهي بلوغ الفهم ومعرفة المعنى والقصد والغاية.

بالنسبة لعدد صفحات الكتاب: فقد بلغ هذا المؤلَّف 168 صفحة.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنماذِج تخاطبية

2-1-طريقة تحليل محمّد محمّد يونس علي للأمثلة في كتاب "تحليل الخطاب وتجاوز المعنى

اتبع محمّد محمّد يونس علي قالبًا أو طريقة مُعينة في تحليل الأمثلة التي استخدمها من أجل توضيح فكرة ما والزيادة في الفهم أو إثبات قضية معينة، وقد استقى أمثلته من القرآن الكريم سورة الحج الآيات 1،2، سورة الأنبياء الآيات 56،57،62،63، سورة الحجرات الآية 12 سورة يوسف الآية 31، سورة النحل الآية 66، سورة البقرة الآية 275، كما اعتمد على مثل واحد، يقول "تَجُوعُ الحُرّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا"، أما بقية الأمثلة فهي عبارة عن جمل عادية وهذه الطريقة تتمّثل في:

1 – ذكر المسلك أو المسالك الخطابية التي اتبعها المخاطِب في كلامه.

2 – ذكر المقاصد الكلامية التي يشتمل عليها المثال.

3 – ذكر الغرض الذي يسعى المتكلم إلى إبلاغه للمخاطَب من خلال قوله.

4 – ذكر الغاية التي يسعى المُلقي تحقيقها من خلال خطابه.

وسنبيّن هذه الطريقة بأحد الأمثلة التي اعتمدها يونس علي:" موجة من اللاجئين السوريين تضرب أوروبا "، فقد صاغ المحرر أو الصحفي هذا العنوان من خلال:

مسلك خاص اعتمده في صياغة الخبر والمسلك التصريحي.

أمّا المقصد فهو إخبار المتلقين بوصول عدد كبير من المهاجرين السوريين إلى أوروبا

أما الغرض فهو التحذير من هذه الهجرات.

والغاية تتمثل في التأثير على الرأي العام.

لكن هذه الطريقة لم يعتمدها في كل الأمثلة ففي بعضها يذكر المقاصد الكلامية ثم الأغراض ثم الغايات وأخيرا المسلك التخاطبي، وبعضها الآخر يذكر المقاصد الكلامية ثم المسالك التخاطبية ثم الأغراض ثم الغايات.

2-2-وصف المدونة

لاختبار كفاية نظرية المسالك والغايات لمحمد محمد يونس علي وإمكانية تطبيقها على معظم الخطابات، قُمنا بتحليل مجموعة من الخطابات استقيناها من القرآن الكريم وهي عبارة عن مجموعة آيات قيلت على ألسنة الأنبياء عليهم السلام، ومن الحديث النبوي الشريف، وهي مجموعة من الأحاديث جاءت في موضع مُخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضوان الله عليهم، كما اعتمدنا على مجموعة من الأمثال، وأخيرا مقتطفا من خطبة حجة الوداع.

2-3-تحليل الأمثلة

2-3-1- في القران الكريم

النموذج الأول: آية الكرسي

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾. [البقرة 255]

هذه الآية الكريمة آية الكرسي تعتبر من أعظم وأفضل آيات القرآن الكريم وأفضلها فقارئها يحصّن بها نفسه من الشيطان وتذكره بالله تعالى وقدرته الكبيرة عند ارتكاب

المعاصي وبهذا يتجنبها وهذه المعاصي إما أن تفعل علنا أو خفية فالله يعلم ما يظهر وما يخفى.

استُعمل **المسلك التصريحي** لأنه سبحانه وتعالى يخبر عباده بحقيقته وعظمته وأنّه أمسك السموات والأرض وأنّه لا يتعب من ذلك، والمسلك التلميحي حيث ذكر الله تعالى أسمائه الحسنى بطريقة بدون تصريح مباشر و يتجلى هذا في قوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، أي العليم، وفي قوله أيضا: ﴿ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ بمعنى الواسع، وأيضا في قوله:﴿ مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ أي الشافع

وقد اشتملت هذه الآية على خمسة مقاصد جاءت بالترتيب من مقصد صريح مباشر إلى مقصد غير مباشر يستنبط من خلال السياق الذي نزلت فيه الآية وهذه المقاصد كالآتي:[1]

المقصد الأول: إنّ الله تعالى هو الواحد القهار الذي يستحق العبادة والطاعة، لكماله وكمال صفاته.

المقصد الثاني: الله عزّ وجلّ هو الحي القيّوم الذي لا يموت فله الحياة الكاملة وأنّه قائم بذاته ومُقيم لغيره، خالق الكائنات الحية والسموات والأرض.

المقصد الثالث: الله تعالى هو خالق السّموات وما بينهما وهو المالك الخالق الرزّاق.

المقصد الرابع: أنّ الله لا ينام ولا تَأخذه غفلة فسبحانه تعالى الذي أقام السموات ورفعها دون أعمدة.

المقصد الخامس: أن الله على كل شيء قادر.

[1]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط 2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2003، ص 94.

أما بالنسبة لغرض هذه الآية هو **إبلاغ** الله تعالى عباده بقدرته الهائلة وصفاته الحسنى الكاملة التي يتصف بها كما أنه **يخبر**هم بمعرفته أنّه الأدرى بما ظهر من الأمور وما خفي منها كما يُرَغّبهم بعبادته والامتثال لأوامره والانتهاء عند نواهيه، والغاية التي يرمي تحقيقها تتمثل في **توحيد الألوهية** و**توحيد الربوبية** وتوحيد الأسماء الحسنى.

النموذج الثاني: الآية الثانية

قَالَ تَعَالَى بَعْدَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنْ الرَّحِيمْ: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ-4- قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ 5 ﴾. [يوسف: 4، 5]

اعتمد يوسف عليه السلام عددا من المسالك التخاطبية لتحقيق غرضه وغاياته فاستعمل **المسلك التصريحي والتلميحي والنظمي** المتمثل في جملة "**رأيتهم**" للتأكيد على رؤياه، كما يظهر في كلمة "**بني**" التي تدل على صغر سن يوسف عليه السلام عندما أوحي إليه بتلك الرؤيا كما تدل أيضًا على محبة يعقوب عليه السلام لابنه وشفقته عليه، وكذلك استخدام كلمة "**كيدا**" لإرهابه وتعظيم خطورة قص رؤياه على إخوته، للوصول بهذه المسالك إلى مقاصد عدة منها:[1]

المقصد الأول: إخبار يوسف عليه السلام أباه يعقوب عليه السلام برُؤياه.

المقصد الثاني: خص الله عزّ وجلّ يوسف عليه السلام دون غيره من عباده وإخوته برؤية مستبشرة تهيئه للنبوة.

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص ص 205، 214.

المقصد الثالث: رؤية يوسف عليه السلام لأحد عشر كوكبًا ونزول الشّمس والقمر ساجدين له.

المقصد الرابع: دلالة رؤية يوسف عليه السلام بعلوّ شأنه عند الله عزّ وجلّ ورفعة شأنه.

أمّا بالنسبة للآية الخامسة فقد احتوت على هذه المقاصد:

المقصد الأول: تنبيه يعقوب عليه السلام إبنه بعدم إخبار إخوته برؤياه لمعرفته الشديدة بغيرة إخوته منه لتميزه عليهم خلقا و خلقا.

المقصد الثاني: خوف يعقوب عليه السلام على ابنه من أبنائه الآخرين كون تلك الرؤيا توحي بالرفعة التي سينالها يوسف عليه السلام فيحسدونه على ذلك فيكيدوا له كيدا.

المقصد الثالث: الشيطان عدو الإنسان الأول والأخير.

أما عن الأغراض التي تحملها هذه الآيات فهي **غرض النصح والتحذير** ليصل إلى تحقيق غاية تتمثّل في الطلب بعدم إخبار يوسف عليه السلام لإخوته عن رؤياه خوفا منه أن تزيد غيرتهم عليه لحدّ الحسد الحاسد فيحاولوا إيقاعه بمكيدة تلحق به الضرر.

النموذج الثالث:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ-17- وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ-18- وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ19﴾. [لقمان: 17، 18 ، 19].

سلك المُتكلِّم في هذه الآية مجموعة من المسالك هي المسلك الموقفي لأن لقمان كان بصدد تعليم ابنه آداب المعاملة وأسس الأخلاق، لهذا جاءت عباراته ملائمة للموقف التواصلي وموضوع الخطاب، المسلك النظمي باعتماده على الأمر مثل أقم، والنهي في

عبارة لا تمشِ...إلى غير ذلك، وكذا **المسلك التصريحي** لاستعماله الحقيقة في طلبه للأحكام التي يجب أن يطبّقها ابنه، وقد اشتملت هذه الآية على مقاصد جاءت بالترتيب على النحو الآتي:[1]

المقصد الأول: دعوة لقمان ابنه لإقامة الصلاة لأنّها عماد الدين ولاشتمالها على الاعتراف بطاعة الله، كما أمر بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر لأنهما مرتبطان بالصلاة، وأيضا تمنع الإنسان من ارتكاب الفواحش والوقوع في المُحرّمات والمعاصي والابتعاد عن مفاسد الدنيا.

المقصد الثاني: أمر لقمان ابنه بالصبر على مصائب الحياة ومشقّاتها لأنّ الصّبر دليل على الإيمان بما قسّمه الله تعالى لعبده فإنّ الإنسان الصبور ينال محبة الله والأجر العظيم.

المقصد الثالث: وصية لقمان لابنه بأن يتعامل مع الناس بالمعروف ومكارم الأخلاق، و أن يبتعد عن الصّفات الذميمة كالتكبر والاحتقار والتفاخر والتعالي على النّاس لذمّ الله تعالى الفخورين المختالين.

المقصد الرابع: نصح لقمان ابنه بضرورة التأدّب مع نفسه إذ يقال إنّ " قمّة الأدب أن تستحي من نفسك ".

المقصد الخامس: النّهي من رفع الصوت عند الكلام لمشابهته بصوت الحمير.

للوصول إلى **غرضه** المتمثل في **التعليم** إذ سعى لقمان إلى تعليم ابنه أصول الأعمال الصالحة، **الوعظ** و**النصح** و**الإرشاد** إلى فعل الخير والتّحذير من إتّباع الرّذيلة ومنكرات الأخلاق والتوحيد إلى التحلّي بالأخلاق الحسنة سواءً مع الناس أومع نفسه، ثم تحقيق الغاية

[1]– المرجع السابق، ج 21، ص ص 164، 168.

التي يرمي لتحقيقها ألا وهي **التّعليم لأصول الأعمال الصالحة** التّي تبدأ من إقامة الصلاة إلى التحلي بمكارم الأخلاق.

ملاحظة: من خلال هذه الآية يُمكن إثبات فكرة تداخل المفاهيم التّي قامت عليها نظرية المسالك والغايات لمُحمد محمد يونس علي وهي تداخل الغرض والغاية.

النموذج الرابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾.[الأعراف: 79]

استعمال **المسلك التصريحي والمسلك النظمي** بحيث استعمل فعل الماضي "**تولّى**" للدلالة على انصراف النبي عن قومه بغضب، كذا قوله ﴿ لقد أبلغتكم رسالة ربي﴾ التي تدل على عدم تقصير النبي في إيصال رسالة ربّه، وأيضا حرف "**لكنّ**" التي تفيد الاستدراك بأنّ صالح عليه السلام غير مسؤول عن هلاك قومه، والمسلك الموقفي إذ جاءت كلماته تعبيرا حقيقيا عن وضع أمّته ومناسبة للموقف الذي فيه.

كشف سيّدنا صالح عليه السلام في هذه الآية عن عددٍ من المقاصد الكلامية[1]، مثل إبلاغه لرسالة الله عزّ وجلّ وإكماله لها، ورفض قومه نصيحته ممّا أدّى بهم إلى الهلاك وسوء العاقبة، وتبرئته من قومه بسبب تقصيرهم في عبادة الله وكفرهم، وأخيرًا كُره قوم صالح عليه السلام لمن ينصحهم ويهديهم إلى الطّريق المستقيم كل هذا من أجل تحقيق أغراضه التّخاطبية ألا وهي: **التحسّر** فالنّبي صالح عليه السّلام شعر بالحزن و**الحسرة** لِما آل إليه قومه من سوء العاقبة وهلاكهم بسبب كُفرهم وصدّهم لرسالة الله تعالى، و**التوبيخ** و**العتاب** لعدم قبولهم النصيحة ليصل إلى غاية من غايات التخاطب وهي **الإفصاح** حيث عبّر نبيّ الله صالح عن حسرته على قومه وذمّهم لعدم إتّباعه والإيمان برسالة الله عزّ وجلّ.

[1]– المرجع السابق، ج 8، ص ص 228، 229.

2-3-2- في الحديث النبوي الشريف

الحديث الأول

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: سألت النّبي صلّى الله عليه وسلّم أيُّ العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله» قلت: فأيُّ الرّقاب أفضلُ؟ قال: « أغلاها ثمنا، وأنفسُها عند أهلها» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: « تُعين صانعا، أو تصنع لأخرق» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: « تدعُ الناس من الشر، فإنها صدقة تُصدّق بها على نفسك».[1]

ورد في هذا الحديث مجموعة من المسالك تتمثل في المسلك التصريحي، حيث صرّح الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن أفضل الأعمال، والمسلك النظمي المتمثل في الاستفهام أي استفهام أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن أفضل الأعمال، والمسلك الموقفي إذ جاءت إجابة الرسول صلّى الله عليه وسلم مناسبة لسؤال الصحابي، وقد اشتمل هذا الحديث النبوي الشريف على أربعة مقاصد هي كالآتي:[2]

المقصد الأول: أفضل الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى هي الإيمان به والجهاد في سبيله إذ تحتل هذه الأعمال الدرجة الأولى في الأعمال الفضيلة.

المقصد الثاني: أفضل الرقاب عند العتق أغلاها ثمنا وأحبّها إلى سيّدها، وهذا العتق يكون عملا خالصا لوجه الله.

المقصد الثالث: إذا لم يستطع المؤمن الجهاد في سبيل الله ولا عتق رقبة، فعليه أن يساعد الصّانع الضّعيف في صنعته معنويا وماديا، أو أن يُقدّم عملا للإنسان العاطل.

---

[1]- موسى شاهين، المنهل الحديث في شرح الحديث، ج3، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002، ص 14.

[2]- المرجع نفسه، ص 14.

المقصد الرابع: إذا لم يقدر المؤمن على القيام بالأعمال السالفة الذكر فإنّ عليه أن يكُفّ عن أذى الناس، فالكف عن أذى اللسان والجوارح صدقة يُجزى عليها صاحبها.

أمّا عن غرض هذا الحديث هو تعليم الرسول صلّى الله عليه وسلّم للصحابي الجليل أهم وأفضل الأعمال الصالحة وأعلاها درجة، كما نصحه في حالة عدم قدرته على التضحية بالنفس والمال بكف الأذى عن الناس الذي هو كفيل بتعويضه ولو بقدر قليل، والغاية التي يرمي تحقيقها هي التّعليم والتعلّم فالصحابي في مقام التلميذ يتعلّم على يد الرسول عليه الصلاة والسلام الذي هو في مقام المعلم الذي يعلّم الصحابة رضوان الله عليهم أصول الأعمال الصالحة و مبادئ الأحكام الإسلامية.

النموذج الثاني: الحديث الثاني

قال عبد الله: حدّثنا أبي، حدّثنا حسين، حدّثنا فرج، عن أسد بن وداعة قال: سُئِل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أيُّ المؤمنين أفضل؟ قال: «مؤمن مغموم القلب ليس فيه غل ولا حسد» قال: يا نبي الله لا نعرف ذلك فينا، فأيُّ المؤمنين بعد هذا أفضل؟ قال: «المؤمن الزّاهد في الدنيا الرّاغب في الآخرة » قالوا: يا نبي الله، لا نعرف ذلك فينا إلّا ما كان من رافع بن خديج، فأيُّ المؤمنين بعد هذا أفضل؟ قال «مؤمن حسن الخلق ».[1]

تعددت المسالك في هذا الحديث نذكر المسلك الموقفي بحيث جاءت الأجوبة مناسبة وملائمة للأسئلة، والمسلك التصريحي الذي يرمي إلى بيان مراتب المؤمنين عند الله، وكذا المسلك الوصفي إذ في هذا الحديث وصف للمؤمنين كلٌّ حسب درجته، ولقد احتوى هذا الحديث على عدة مقاصد منها:[2]

[1]– خالد الرباط، سيّد عزت عبيد، الجامع لعلوم الإمام أحمد، مجلد 3، ط1، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار الكتب، 2009، ص 74.

[2]– المرجع نفسه، ص 14.

المقصد الأول: بيان الرسول صلّى الله عليه وسلّم مراتب المؤمنين وأفضلهم درجة.

المقصد الثاني: المؤمن الأفضل ذو الدرجة الأولى هو الفقير المغموم الذي لا حول ولا قوّة له إلّا بالله، لكنه راضٍ بقدره و بما قسمه الله تعالى له فيملأ قلبه بالإيمان وحب الله، نازعا كل ذرّة غل أو حسد لغيره من الناس الذين هم أفضل حال منه، فما الأقدار والأرزاق إلّا بيد الله جل جلاله وحده.

المقصد الثالث: المؤمن ذو الدرجة الثانية هو المؤمن الزاهد في الدنيا، البعيد عن ملذاتها ومُغرِياتها، فيكبح ويقتل رغبات نفسه وأهوائه ليتفرّغ لعبادة الله تعالى ويتطوّع لأوامره، وهذا لإدراكه أنّ الدنيا ما هي إلّا دار المتاع والفناء وأنّ الآخرة هي دار الخلد والبقاء، وأفضل مثال عن هذا المؤمن رافع بن خديج.

المقصد الرابع: المؤمن ذو المرتبة الثالثة هو الذي يتحلّى بمكارم الأخلاق ويتصف بها فالإنسان يُقاس بأخلاقه لا بمظهره، فالمرء يُعاب عليه قُبح أخلاقِهِ لا قُبحَ شكله.

تساعد المقاصد للوصول إلى تحقيق غرض الوعظ، فالرسول صلّى الله عليه وسلّم أراد أن يوصل موعظة للصحابة رضي الله عنهم بأنّ الدنيا عُزلة عن الحرام وليس عن الحياة، وأنّ الإنسان يُقاس بأخلاقه الحسنة وليس بمظاهره الخارجية، ليصل إلى تحقيق غاية التأثير والإقناع في أنفس أصحاب.

النّموذج الثالث: الحديث الثالث

عن إبن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: « إنّ من الشجرِ شجرة لا يسقط ورقها وإنّها مثَل المسلم حدثوني ما هي؟ قال: فوقع الناس في شجرِ

البوادي قال عبد الله: فوقع في نفسي أنّها النخلة فاستحييت ثم قالوا: حدّثنا ما هي يا رسول الله: قال: هي النخلة ».[1]

استعمل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مسلك الإبهام لأنّه المناسب في طرح الألغاز، فمثلا عند قوله لا يسقط ورقها لتمييزها عن غيرها من الأشجار، وجملة حدِّثنا تدل على عجز الصحابة في حل لغز رسول الله عليه الصلاة والسلام وتلمّس الجواب الصحيح والمسلك الوصفي حيث قدّم وصفا لشجرة النخلة بقوله مثل المسلم لبيان وجه الشبه بين النخلة والمسلم بالثبات والقوة وأنّ النخلة تفيد البشر بثمارها وجذوعها كما يفيد المسلم إخوته المسلمين بالعمل الصالح والأخلاق الحسنة. ويكشف لنا هذا الحديث عن عدد من المقاصد الكلامية[2]المتمثلة في:

المقصد الأول: تلميح الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى صنف من الشجر يختلف عن غيره من الأشجار، وذلك بتقديم وصف لها بأنّ ورقها لا يسقط مدى العام، وأنّها مثل المسلم في الثبات وامتداد جذورها في الأرض.

المقصد الثاني: عجز الصحابة رضوان الله عليهم عن إيجاد هذه الشجرة على الرغم من إحصائهم لكل أنواع الأشجار المتواجدة في البادية.

المقصد الثالث: معرفة عبد الله بن عمر لهذه الشجرة إلا أنّه لم يصرّح بالإجابة لاستحيائه مع وجود كبار الصحابة في ذلك المجلس لتوقيره لهم لكونهم أكبر منه سِنًا.

المقصد الرابع: تصريح الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالإجابة أنّها شجرة النخلة بعدما عجز الصحابة رضوان الله عليهم من معرفتها.

---

[1]– الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، 2002، ص 27.

[2]– موسى شاهين، المنهل في شرح الحديث، ج1، ط1، ص 34.

المقصد الخامس: لا يجب الحياء من العلم، لأن سبحانه وتعالى يُؤتي العلم لمن يشاء وليس بالضرورة الكبير أعلم وأعلى درجة من الصغير.

وكل هذا من أجل تحقيق غرض الإفهام فطرح الألغاز يساعد في زيادة الفهم وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ليصل إلى تحقيق غاية الإقناع والتأثير والإعلام فالرسول في هذا الحديث سعى إلى إعلام الصحابة بقيمة النخلة وبركتها وإقناعهم بالمحافظة عليها وهذا ما ينطبق على المؤمن الصالح ومدى تأثيره في غيره.

النّموذج الرابع: الحديث الرابع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: « إجتنبوا السَّبْع الموبقات »، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: « الشّرك بالله، السّحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ».[1]

يشير هذا الحديث النبوي الشريف إلى سبعة من الأمور التي تعد من الكبائر والتي تُوْدِ مرتكبيها للهلاك والضياع وعدم الفلاح في الدنيا والآخرة.

استعمل عليه الصلاة والسلام مسلك الشرح إذ قام بتقديم قضية تحريم سبعة أمور بصفة إجمالية ليقوم بعد ذلك بالتفصيل في القضية بذكرها وعدّها، وكذا المسلك التصريحي لأنّه صرّح بتحريم الكبائر والدّعوة إلى تجنبها، وأيضا المسلك النظمي باعتماده الأمر في قوله اجتنبوا للدلالة على نهيهم بضرورة الابتعاد وتجنب الموبقات، وأيضا التعظيم من خطورتها كذلك الاستفهام في جملة ما هي يا رسول الله؟ يدل على فضول الصحابة لمعرفة الإجابة

[1]– الإمام البخاري، صحيح البخاري، ص 684.

من أجل اجتنابها وتفادي الوقوع فيها، ودعوة الله بأن يُحصّنهم منها، واختياره لكلمة الموبقات أي المهلكات التي تعتبر أبلغ من كلمة الكبائر.

اشتمل الحديث على عدّة مقاصد بعضها يُفهم مباشرة وبعضها يُستنبط من خلال فهم السياق الذي ورد فيه هذا الحديث وهذه المقاصد كالآتي:[1]

المقصد الأول: دعوة الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى اجتناب الكبائر السّبع والحرص الشّديد على عدم الوقوع فيها.

المقصد الثاني: أول وأعظم الكبائر الشّرك بالله الخالق القادر الوهّاب، الذي لا إله إلا هو فالله يمكن أن يغفر جميع الذنوب إلا الشرك بألوهيته، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.[النساء: 116].

المقصد الثالث: تحريم الله تعالى للسحر لما فيه من إيذاء للناس وتشويه لخلق الله، كما حرّم قتل نفسٍ لا ذنب لها وبغير حق، إلا إذا كان القتل في الجهاد لسبيل الله لأن كل هذا يعتبر اعتداء في حق الخلق.

المقصد الرابع: تحريم الله أكل مال الربا واستغلال الناس في أموالهم والزيادة عليهم في القروض، كما حرّم أكل مال اليتيم واستغلال ضعفه وعدم قدرته عن الدفاع على نفسه.

المقصد الخامس: تحريم الفرار خوفا من مواجهة أعداء الإسلام والجهاد في سبيل الله، كما حرّم التعرض لأعراض المسلمين وشرفهم وإيذائهم معنويا، وقذفهم بالزنا بغير دليل.

الغرض من هذا الحديث هو التخويف والترهيب فالرسول صلّى الله علية وسلّم استعمل أسلوب إثارة الرعب وإدخال الفزع في نفوس أصحابه ليصل إلى غاية التأثير والإقناع بضرورة اجتناب الحرام.

[1]– موسى شاهين، المنهل الحديث في شرح الحديث، ج3، ط1، ص 69.

2-3-3- مقتطف من خطبة حجة الوداع

نص الخطبة:

« أَيُّهَا النَّاسْ اِتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكَمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقَهُنَّ وَكِسْوَتَهُنَّ بِالمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَبَّابَة يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ: " اللَّهُمَّ اِشْهَدْ اللَّهُمَّ اِشْهَدْ" ثَلَاثْ مَرَّاتْ »[1].

خطب الرسول صلّى الله عليه وسلّم في التاسع من ذي الحجة في يوم عرفة كما يعرف، خطبته المشهورة حجة الوداع التي وجّهها إلى صحابته والبشرية جمعاء، حيث تعتبر خطبة عظيمة لما تضمّنته من أصول عظيمة وقواعد وآداب الدين الإسلامي، أبلغها للعالم أجمع.

سلك صلّى الله عليه وسلّم في هذا المقتطف من خطبته مجموعة من المسالك التخاطبية للوصول إلى أغراضه وغاياته، والتي تتمثل في: المسلك التصريحي، حيث صرّح عليه الصلاة والسلام بوجوب الوصية بالنساء وأيضا مسلك الشرح إذ عرض القضية الإجمالية بلفت انتباه الناس بقوله:" **يا أيها الناس** " إذ عرض قضية الوصية بالنساء التي افتتحها بصفة إجمالية ليقوم بعدها بالتفصيل فيها بذكر ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، ومسلك الاستدلال، المتمثل في أنّ النساء لن يكونوا حلالا لكم إلّا عن طريق شرع الله تعالى وهذا في قوله: "**أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله**"، والمسلك

[1]- الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ط 2، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 515.

النّظمي المتمثل في أسلوب التوكيد في قوله: " **إنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله** " لتبيان وتأكيد مكانة المرأة عند الله وصان لهن حقوقهن وحافظ على كرامتهن، والنداء في قوله:" **أيها الناس**" للفت انتباه الصحابة، والأمر في قوله: "**اتّقوا**" والمسلك الموقفي إذ كان الرسول صلّى الله عليه وسلّم في موقف استدعى أن يجمع فيه أهم الوصايا والأحكام التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية، خاصة أنّه كان يخطب خطبته الأخيرة. وقد تضمن هذا الخطاب عدة مقاصد كلامية تتمثل في:[1]

المقصد الأول: الوصية بالنساء والحث على الإحسان إليهن بعدم التقصير في حقوقهن وأيضا عدم الاعتداء عليهن.

المقصد الثاني: النساء أمانة في رقبة أزواجهن ووجوب الوفاء إليهن.

المقصد الثالث: لا يمكن استحلال النساء إلا عن طريق شرع الله.

المقصد الرابع: واجبات الزوجات اتجاه أزواجهن وعدم الخروج عن طاعتهم باجتناب ما يبغضونه كإدخال من يكرهونه إلى بيتهم، وإنْ عصيناهم في هذا وجب تأديبهن بالضرب الخفيف الغير مجهد لأجسادهن.

المقصد الخامس: وجوب نفقة الزوج على زوجته فيما يخص الملبس والمشرب والمأكل.

المقصد السادس: الإسلام أنقذ المرأة من الفساد والرذيلة و صان شرفها و دافع عن حقوقها وضمنها وحفظ كرامتها، مقارنة بما كانت تعيش فيه في الجاهلية من ذل واحتقار ونهب لحقوقها لتعيش حياة العز والكرامة.

---

[1]- الإمام الحافظ محي الدين أبو زكريا النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، شرح النووي على مسلم، المؤتمن للتوزيع، بيت الأفكار الدولية، السعودية، الأردن، ص 775. (باب حجة النبي صلّى الله عليه وسلّم).

كل هذا ساعده على تحقيق أغراضه التخاطبية ففي هذا المقتطف جمع فيه النصح والإرشاد والتوجيه والوعظ. ليصل بذلك إلى تحقيق عدد من غايات التخاطب ألا وهي التأثير في أمته وإقناعهم فيما يخص الوصية بالنساء.

2-3-4- في الشعر

النموذج الأول:

قال ابن الوردي :[1]

أَيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفَدْ فَرَمَاهَا اللهُ مِنْهُ بِالشَّلَلْ

لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ

قَدْ يَسُودُ المَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَبِحُسْنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْفَى الزَّغَلْ

وَكَذَا الوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا يَطْلَعُ النَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلْ

يخاطب ابن الوردي في هذه الأبيات ابنه مقدّما له نصائح أخلاقية وشرعية ليقتدي بها في حياته. استعمل الشاعر في صياغة أبياته على المسلك التّصريحي والنظمي، فاستعمل أسلوب النهي في قوله: "لا تقل أصلي و فصلي أبدا " للدلالة على قبح وذم التفاخر بالأنساب، وأسلوب التأكيد في قوله : " إنما أصل الفتى ما قد حصل " ليؤكد أن قيمة الإنسان بما حصله فقط وكسبته يده، وأيضا استعماله لـ" قد " التي تفيد التعليل أن سيادة المرء متعلقة به لا بأبيه.

[1]- ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة 2006، ص 249.

ولقد تضمنت هذه الأبيات الشعرية عددا من المقاصد الكلامية المتمثلة في :[1]

المقصد الأول: ذكر عاقبة الناس الذين لا يعطون حق الفقراء المحتاجين من الفضل الذي أعطاهم الله منه، ممّا يجعلونهم يتعرضون لسخط الله جل جلاله عليهم فتصاب أكفّهم بالشلل واليَبْسِ.

المقصد الثاني: عدم التفاخر بنسب الأصل أي الآباء والأجداد ونسب الفصل أي الأبناء والأحفاد وما حصلوه من شرف وكرامة، لأن ميزان الحكم عند الله بين عباده يكون بالتقوى والعمل الصالح.

المقصد الثالث: تقاس قيمة المرء بما حصلته يده من علم نافع وعمل صالح وتقوى الله وليس بالاعتماد على ما أتى به الآباء والأجداد.

المقصد الرابع: قد يحظى المرء بمكانة عالية وسيّادة في مجتمعه دون أن يكون لأبيه نفس القدر، فالإنسان هو الذي يصنع مجده وشرفه.

المقصد الخامس: يكون نيل أرفع المراتب وأعلاها بالعلم والاجتهاد والعمل على التحلي بمكارم الأخلاق.

المقصد السادس: مع أن الورد والنرجس يتمتعان بالنضارة وحمرة اللون إلا أنهما خرجا من الشوك المؤذي، والبصل على الرغم من رائحته الكريهة إلا أنه يؤكل، كذلك المرء فإنه يكون نفسه بالاجتهاد وماله لا بما لآبائه وأجداده.

والأغراض التّخاطبية التي حملتها هذه الأبيات هي النصح والإرشاد والتوجيه ليصل بذلك إلى تحقيق غايتين من غايات التخاطب المتمثلة في: الإقناع والتأثير بأن الإنسان

[1]– صلاح الدين الزماكي، عون الأطفال شرح لامية ابن الوردي، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ص ص 82 87.

يصنع نفسه بنفسه وتعليم أسس التحلي بالأخلاق وكيفية بناء شخصية المرء دون الاعتماد على الغير والاتّكال بما عند الآباء والأجداد.

النموذج الثاني

قال ابن المولى:[1]

وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتْمَمْتَهَا بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُمَا بِمُكَدَّرِ

وَإِذَا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِيكَ بِنَائِلِ قَالَ النَّدَى فَأَطَعْتَهُ لَكَ فَأَكْثِرِ

يَا وَاحِدَ العَرَبِ الذِّي مَا إِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبِ عَنْهُ وَلَا من مَقْصِرِ

اعتمد الشاعر ابن المولى – محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بن عوف من الأنصار– على المسلك الوصفي الذي وصف به يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الذي كشف به عن عدد من المقاصد الكلامية مثل مدحه في أنّه إذا صنع معروفا لأحد ما فإنّه يكمله ويقدمه على أحسن ما يكون، وإذا مدّ يده لإنسان وأعطاه نعمة فإنّه لا يتركها بل يقوم بعمارتها والمحافظة عليها من الشوائب والنواقص، وأيضا إذا تفضّل على أحدهم فإنه يكثر من فضله وعطائه لدرجة أن ذلك المرء يستغني عن غيره ويخلص له، وأخيرا أنّ يزيد بن حاتم لا مثيل له من العرب في الكرم والعطاء والسّخاء فهو ليس بمُقصّر في أداء المهمات والأمانات فيده ممدودة لكل الناس.[2]

[1]– أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، الحماسة، تح: عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، ج 2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1981، ص 377.

[2]– أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص 1236.

ليحقق بهذا غرضه التخاطبي ألا وهو مدح يزيد بن حاتم وذكر خصاله وأخلاقه ليصل إلى غايته المتمثلة في التأثير في المخاطَب و الإفصاح عن صفاته لإعجاب الشاعر بها.

النموذج الثالث :

قال الشنفرى:[1]

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

وَفِي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

لَعَمْرُكَ مَا فِي الأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى اِمْرِئٍ سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

يعتبر الشاعر " الشنفرى " من الشعراء الصعاليك، الذين خرجوا عن عادات وتقاليد قومهم وثاروا على قواعدهم وقوانينهم، وهذه الأبيات التي كتبها تُعتبر بداية الصعلكة وقطع الطريق، وتميزت هذه الأبيات الشعرية الخمسة بدقّة التعبير إذ كانت متناسقة ومنسجمة فيما بينها فكل بيت يكمل معنى الآخر.

وقد اعتُمِد في هذه الأبيات على جملة من المسالك التّخاطبية المتمثلة في المسلك التلميحي لابتعاده عن الحقيقة المباشرة وكذا استعماله المجاز والكنايات كقوله "صدور مطيكم" كناية على التهيؤ للرحيل، وأيضا كناية على عدم الرغبة في إخفاء أمر رحيله عن قومه، وذلك في عبارة "قد حُمَّتْ الحاجات والليل مقمر "، كما استعمل عبارة " شدت لطيات

[1]– عمرو بن مالك، ديوان الشنفرى، تح: إميل بديع يعقوب، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996، ص 58.

مطايا وأرحل " للدلالة على العزم والإصرار في الرحيل، ويتجلى ذلك خاصة في الأبيات (3،4،5)، والمسلك النّظمي المتمثل في استعمال جملة " بني أمي " للدلالة على صلة القرابة التي تربطه بقومه وأنّه سيغادر حتى أقرب الناس إليه، وأيضا استعماله لفعل كلامي ألا وهو الأمر في الفعل أقيموا، بمعنى تهيؤوا لرحيلي، وكذا الجملة الاسمية " وهو يعقل " التي يريد بها أنّ الإنسان الذي يريد تحقيق حاجاته وطموحاته يجب أن يكون صاحب تفكير وتدبير، والمسلك التصريحي وذلك بإخبار الشاعر قومه بقرار رحيله ويتجلى هذا بوضوح في البيتين الأول والثاني، وقد ضمّن الشاعر أبياته بمجموعة من المقاصد الكلامية المتمثلة في:[1]

المقصد الأول: تصميم الشاعر على الرّحيل إلى مكان آخر لأنه ضاق من المكان الذي يعيش فيه وأهله، كما أنه خاطب قومه بأن يستعدّوا لرحيله ولجوئه إلى قوم آخرين.

المقصد الثاني: الشاعر لا يفضل أقواما أخرى على قومه، إنما أراد أن يبين لهم أنّه كره مقامه بينهم وأنه يريد مكانا آخر، وأيضا تنبيههم بأن يستعدّوا لرحيله هو، لا ترحيلهم هم.

المقصد الثالث: عزم وإصرار الشاعر على الرّحيل، وهذا القرار من تفكير هادئ ورضا بالنفس، كما أنّه لا يريد إخفاء هذا الأمر على قومه، كما يعتبر رحيله حدثا كبيرا فعلى قومه الاستعداد لذلك.

المقصد الرابع: الإنسان الكريم الحر لا يمكن أن يرضى لنفسه الذل والأذى والعبودية لذا يقرر الهجرة إلى مكان آخر يحس فيه بالحرية وعزّة النفس.

المقصد الخامس: يفضل المرء الابتعاد عن قومه والاعتزال عنهم على أن يكون ثقيلا عليهم لدرجة أنّهم ينفرون منه ويكرهونه.

[1]– عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008، ص ص 8، 9.

المقصد السادس: يؤكد الشاعر في البيت الرابع أن الأرض واسعة لصاحب الآمال والأحلام والتي يحقّقها عن طريق الرحيل والتنقّل، أو لصاحب الخوف الذي يسعى في الأرض ليجد لنفسه مكانا يأوي إليه ويُأمّن على حياته فيه.

المقصد السابع: يشير الشاعر في البيت الخامس إلى أنّ المكان الذي سينتقل إليه هو الصحاري القاحلة والبراري الموحشة، أين تكون الذئاب والنّمور والضباع قومه الجديد.

كل هذا لتحقيق غرضي التبليغ والفخر لأن الشنفرى يعتزّ ويفتخر بنفسه، وأنّه ذو تأثير على قومه في رحيله أو بقائه ليصل إلى تحقيق عدد من غايات التخاطب، ألا وهي الإبلاغ والطلب والإفصاح والتأثير.

النموذج الرابع: قال المتنبي في مدح الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان العدوي التغلبي[1]

يَابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الأَخْلَاقِ

لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي المَكَرِّ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّكَ اِبْنُهُ بِالطَّلَاقِ

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنَدُ وَالآ فَاقُ فِيهَا كَالكَفِّ فِي الآفَاقِ

قَلَّ نَفْعُ الحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْ قَاكَ إِلاَّ مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ

صاغ الشاعر أبياته الشعرية وفق مجموعة من المسالك ألا وهي: المسلك التلميحي لاستعماله المجاز في قوله : "ما يلقاك إلّا من سيفه من نفاق "، كناية عن التصنع وأيضا "قلّ نفع الحديد فيك " كناية عن القوة، وكذا المسلك النظمي المتمثل في الفعل الكلامي النداء في قوله: "يا بن من كلما بدوت بدا لي " وذلك من أجل لفت انتباه المخاطب وأيضا الإخبار

[1]– ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 238.

من خلال أسلوب التوكيد في قوله : " حلفوا أنك ابنه بالطلاق " للدلالة على صحة نسبه لأبيه والتأكيد على ذلك، والمسلك الوصفي بذكر صفة القوة بقوله : " قل نفع الحديد فيك " وصفة الكرم في قوله : " والآفاق فيها كالكف في الآفاق ".

أما عن المقاصد الكلامية التي احتوتها وتضمنتها الأبيات، و هي كالآتي:[1]

المقصد الأول: مخاطبة الشاعر الحسين بن علي التغلبي بأنّ رؤيته له تذكره بأبيه إذ إنّ الحسين يمثل أخلاق أبيه وعلى الرغم من غياب هذا الأخير إلّا أنّه حاضر في ذهن الشاعر من خلال أخلاقه المجسدة في ابنه.

المقصد الثاني: يشبه الشاعر مخاطبه بأبيه في شجاعته وإقدامه في الحرب حتى لو حاول إنكار نسبته لأبيه، إلّا أنّه سيتم التعرّف عليه لأنّه من حيث الشجاعة والتضحية لا يشبه إلّا أباه.

المقصد الثالث: سعة عطاء الحسين بن علي التغلبي وإرادته لمنافع العالم، لدرجة أنّ الزند لا يقوى أمامه، إذ يده ممدودة لكافة الناس ومحيطة بالآفاق.

المقصد الرابع: بالرغم من قوة الحديد وشدته إلّا أنه لا يمكن مجاراة قوة وصلابة الحسين بن علي، ممّا يعني أنّ أعداءه حتى لو استخدموا السلاح والحديد إلا أنهم لن يهزِموه ممّا يجعلهم يلجؤون إلى النفاق والمراوغة وإظهار الحب وتصنّع التسامح، دون المجاهرة بالعداوة.

أما غرضه فهو مدح الحسين بن علي التغلبي بذكر خصاله وأخلاقه من كرم وشجاعة وصلابة وقوّة، وغايته تتمثل في الإفصاح عن مشاعره تجاه مخاطبه من إعجاب بصفاته ومدحه في ذلك.

[1]- أبو العلاء المعري، شرح ديوان أبي طيب المتنبي، تح: عبد المجيد دياب، ج 2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1996 ص ص 490، 491.

2-3-5- في الأمثال

المثل الأول: أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا[1]

هذا المثل من قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فقد قيل له: يا رسول الله هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالمًا؟ فقال رسول الله : تكُفّه وتمنعه من الظلم. ومذهب العرب في هذا الشأن النصرة في كل حال من الأحوال[2]، وأوّل من قال هذا المثل جندب بن العنبر بن تميم لما كان هو وسعد بن مناة يتفاخران ويتذاكران شجاعتهما، في قوله :[3]

يَا أَيُّهَا المَرْءُ الكَرِيمُ المَشْكُوم أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُوم

صِيغ المثل وِفق المسلك التصريحي الذّي صرّح فيه بحقيقة النصرة لمن تكون، وأيضا المسلك النظمي المتمثل في الفعل الكلامي الأمر في قوله أُنصر أخاك ظالما أو مظلوما ففعل " أُنصر " للدّلالة على الأمر بنصرة الظالم بمنعه من الظلم ونصرة المظلوم بمعونته ومساعدته، كما أنّ تكرار كلمة الظلم في ظالما ومظلوما تدل على تعظيم أمر الظلم ورفضه في كل مكان وزمان وعلى جميع المستويات أمّا فيما يخص المقاصد الكلامية التي يحملها المثل فتتمثل في:

المقصد الأول: نصرة الأخ في كلّ حال من الأحوال ظالما كان أو مظلوما، وعدم التخلي عنه.

---

[1]- الميداني، مجمع الأمثال، ج2، مؤسسة الطبع والنّشر النابعة للأستانة الرضوية المقدسة، 1344 هـ، ص 296.

[2]- الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، مجلد 1، ط2، دار الكتب العلمية، مكتبة لسان العرب، لبنان 1987، ص 392.

[3]- المرجع نفسه، ص 297.

المقصد الثاني: النصرة الحقيقية تكون عندما يكون الشخص مظلوما، أما عندما يكون ظالما فتكون بعصمته من الخطأ ومنعه من الظلم.

والغرض من هذا المثل هو التّعليم بإتّباع الحق وفقط مهما كانت طبيعة الشخص ولا غير ذلك، فالباطل كان ولا يزال دون نصرة، فالنّصرة تكون لله ورسوله والدّين الحنيف، وهذا للوصول إلى غاية تتمثّل في التّأثير والإقناع بعدم التخلي عن العدالة التي قام عليها المجتمع الإسلامي الذي أقام مبادئه على محاربة الظلم والدّعوة إلى نصرة الحق ونشر العدالة والتراحم بين أفراد المجتمع.

المثل الثاني: يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لَا يَبْغِ القَمَرْ[1]

هذا المثل قيل لشخص تَراهن مع آخر حول غروب القمر ما إذا كان يسبق طلوع الشمس أو أن طلوعها أسبق، لكن القوم كانوا مع الرأي المشهور أنّ الغروب يسبق، فقال صاحب الرأي الآخر : إنّكم تفسدون علي، لذا قيل له ذلك المثل أي أنّك مهما فعلت لن تغيّر الأمر، فالقمر يغيب لوقته ولا يَنظر لأحد. وقد تضمّن المثل عددًا من المقاصد الكلامية منها:[2]

المقصد الأول: إذا سمع قومك شكواك فلن يسمعها لك القمر، فليس لشكواك جدوى في بعض الأمور مهما فعلت.

المقصد الثاني : مهما تعمل هنالك أشياء في الحياة لا يمكن أن تتغير.

[1]– الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ص 375.

[2]– المرجع نفسه، ص 375.

والغرض الذي يحمله المثل هو النصيحة بعدم المجادلة في أمر معروف ومحاولة التغيير فيه أو تشويه الحقائق، أمّا بالنسبة للغاية التي يرمي الوصول إليها تتمثّل في التأثير في الشخص من أجل تغيير رأيه والاقتناع بوجود حقائق وأمور لا جدال فيها مطلقا.

المثل الثالث: أَغَيْرَةً وَجُبْناً[1]!

أصل هذا المثل أن رجلا تخلّف عن قتال عدوّه في عقر داره، وأخذت زوجته تتفرج على ذلك القتال، فقام بضربها، فقالت: أغيرةً وجبنًا!

إتّخذ قائل هذا المثل مسلكا موقفيا وهو مناسبة الكلام للمقام التخاطبي، لأن الزوجة قالت هذا القول في محله، وأيضا المسلك النظمي وهذا بورود التعجّب فيه أغيرةً وجبناً!، وكذا المسلك التصريحي لمّا بيّنت الزوجة فيه حقيقة زوجها واجتماع صفات الغيرة والجبن عنده. ويحمل هذا المثل عدة من المقاصد الكلامية المتمثلة في :

المقصد الأول: تعيير المرأة زوجها بجبنه عند هربه من مواجهة العدو، إضافة إلى هذا غيرته.

المقصد الثاني: تعجّب الزوجة من تصرّف زوجها أمام العدو، من تخلفه عن مواجهته، أما هي فقد قام بضربها، كما اتّصف بصفة جّيدة هي الغيرة رغم تناقض الصفتين.

ليُحقّق المثل بها غرضه التّخاطبي المتمثل في ذم المرأة تصرّف زوجها معها، فهو أمام العدو كان جبانا، وهي قام بضربها، وعكس المثل أيضا سُخريتها واستهزاءها به، ليصل إلى غاية أساسية هي التأثير فيه.

[1]– الميداني، مجمع الأمثال،ج2، ص 4.

المثل الرابع: أَمْرَ مُبْكِيَاتِكِ لَا أَمْرَ مُضْحِكَاتِكِ[1]

قيل هذا المثل لفتاة من العرب كان لها خالات وعمات تزورهن، فلمّا كانت تزور عماتها ألهينها، وحين تزور خالاتها يُبكينها، لذا قالت لأبيها: إنّ عمّاتي يلهيننني، وخالاتي يبكيننني، فقال لها والدها: أمرَ مُبكياتِك لا أمرَ مُضحكاتِك.

عمد قائل هذا المثل إلى إتباع مسالك تخاطبية تساعده وتمكنه من إلتماس الغرض والغاية من هذا القول، وهو المسلك التصريحي، حيث أظهر لابنته مَنْ تتبِع، وكذلك المسلك الموقفي الذي راعى فيه الأب مقتضى الحال، وأيضا نذكر المسلك النظمي الذي فيه ظهر نهي الوالد ابنته من إتباع الهوى،[الأسلوب في الجملة الأولى أسلوب أمر، لأن هناك فعل أمر محذوف تقديره: اتّبعي أو الْزمي، أما الجملة الثانية ففيها أسلوب نهي أو تحذير لأن التقدير: ولا تتّبعي أمر مُضحِكاتك]، ويتضمن هذا المثل مجموعة من المقاصد الكلامية نذكر منها :

المقصد الأول: طاعة من يبكيك فهو الذي يرشدك إلى الأمر الصائب، رغم أنّه يبكيك إلا أن وراء البكاء جانبا آخر يجلب لك الخير.

المقصد الثاني : عدم طاعة وإتباع من يلهيك، وإن كان هذا يضحكك ويفرحك.

لتحقيق أغراضه التخاطبية ألا وهي الإرشاد والوعظ لإتباع من يرشدك ويفيدك في أمور الحياة رغم أنّ طريقه وعر، وكذلك التحذير من الهوى، ليصل بذلك لتحقيق غاية من غايات التخاطب المتمثلة في التأثير.

[1]– الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط1، دار الثقافة المغرب، 1981، ص 81.

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع الذي حاولنا من خلاله الكشف عن مدى كفاية نظرية المسالك والغايات لمحمّد محمّد يونس علي توصّلنا إلى مجموعة من النتائج، وهي:

- يعدّ محمد محمد يونس علي واحدا من أعمدة ميدان تحليل الخطاب، ومن الباحثين البارزين في الوطن العربي.
- ضرورة الاستناد إلى مرجعيات الخطاب في تحليله وتفسيره وتأويله، باعتبارها جزءا من بنية النص المُوَسَّعة التي لا يمكن الاستغناء عنها، فالتعمق في الخطاب واكتشاف ملابساته وتشعباته يتطلب الإحاطة بكل الظروف والمؤثرات التي ساعدت في إنتاجه، فلا يخلو أيّ نص من مرجعية مفسرة له.
- يعد كتاب "تحليل الخطاب وتجاوز المعنى- نحو بناء نظرية المسالك والغايات-" إضافة جديدة في مجال تحليل الخطاب، وذلك من خلال محاولة محمّد محمّد يونس علي لبناء نظرية جديدة، تقوم على إتباع المسالك التخاطبية للوصول إلى المقاصد الكلامية والأغراض والغايات التي يحملها الخطاب.
- قِصَر مقدمة كتاب "تحليل الخطاب وتجاوز المعنى- نحو بناء نظرية المسالك والغايات "، الأمر الذي قد يُنظر إليه على أنّه خلل منهجيّ، حيث إنّ يونس علي، لم يقم بتقديم مفهوم لنظرية المسالك والغايات، ولم يذكر أهم المبادئ والقواعد التي تقوم عليها، كما أنّه لم يذكر المنهج الذي اتّبعه في بناء نظريته، إذ اكتفى بتمهيد سريع ومُختصر، تطرّق فيه إلى مصطلح " تحليل الخطاب "، والأفكار التي قامت عليها النظرية.
- يريد محمّد محمّد يونس علي من خلال كتابه إتاحة وتسهيل المجال لمُحلِّلي الخطاب، لاكتشاف المعاني الضمنية لأيّ خطاب، وهو ما لم يكن بوسعهم الوقوف عليه في الدراسات السابقة، بالإضافة إلى إمدادهم بآليات اكتشاف الأغراض والغايات التي يحملها الخطاب.

- نظرية يونس علي تقوم على اكتشاف المسلك الذي يؤدي إلى معرفة المقاصد الكلامية، ثمّ استنتاج الغرض والغاية، إلا أنّه في أثناء تحليله للأمثلة، لم يعتمد على منهجية واحدة، فمرّة يُقدّم المقاصد الكلامية، التي يحملها المثال، ثم يذكر الغرض والغاية ليأتي في الأخير لتبيان المسلك التّخاطبي المُتّبع في صياغة المثال، ومرّة أخرى نجده يُقدّم المسلك التّخاطبي ثمّ المقاصد الكلامية ثمّ الغرض والغاية.
- إمكانية تطبيق نظرية المسالك والغايات على جُلّ الخطابات، فالمتكلم في صياغة خطابه يتبع مجموعة من المسالك المناسبة التي تُمكّنه من الوصول إلى المقاصد الكلامية التي يُضمّنها خطابه، كما أنّه يُحَمِّلُ كلامه أغراضا وغايات يسعى إلى تحقيقها.
- مقاصد المتكلمين لا يمكن التوصّل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام، وأيضا معرفة المُلْقِي والمتلقي، فمثلا عند تحليل خطاب قرآني يستلزم الرجوع إلى كتب التفاسير لمعرفة أسباب النزول، والإحاطة بالمخاطِب والمخاطَب، ومكان وزمان الخطاب...إلخ.
- يقوم الخطاب بأنواعه المختلفة على عدد من المسالك التي يتم اتباعها في تأليفه، وهذه المسالك إمّا بيانية أو موقفية أو بنائية (المسالك النظمية، المسالك التأليفية)، أو سَوقية.
- ورود المسالك النظمية والمسلك الموقفي بكثرة في الخطابات، إمّا الطويلة أو القصيرة، إذ لا يمكن عدّ الخطاب خطابا ما لم يكن موضوعه مناسبا للمقام الذي قيل فيه، كما أنّ المخاطب يعتمد على مجموعة من الوسائل النظمية لصياغة خطابه، والتي تُعد ضرورية لاتساق أفكار الخطاب وانسجام بنيته الداخلية والخارجية.
- تبيّن لنا عدم اكتمال نظرية المسالك والغايات لمحمّد محمّد يونس علي، إذ إنّه فتح المجال للبحث في هذه المقاربة التخاطبية، ويظهر هذا جليّا في مقدّمة كتابه وخاتمته.

الملاحق

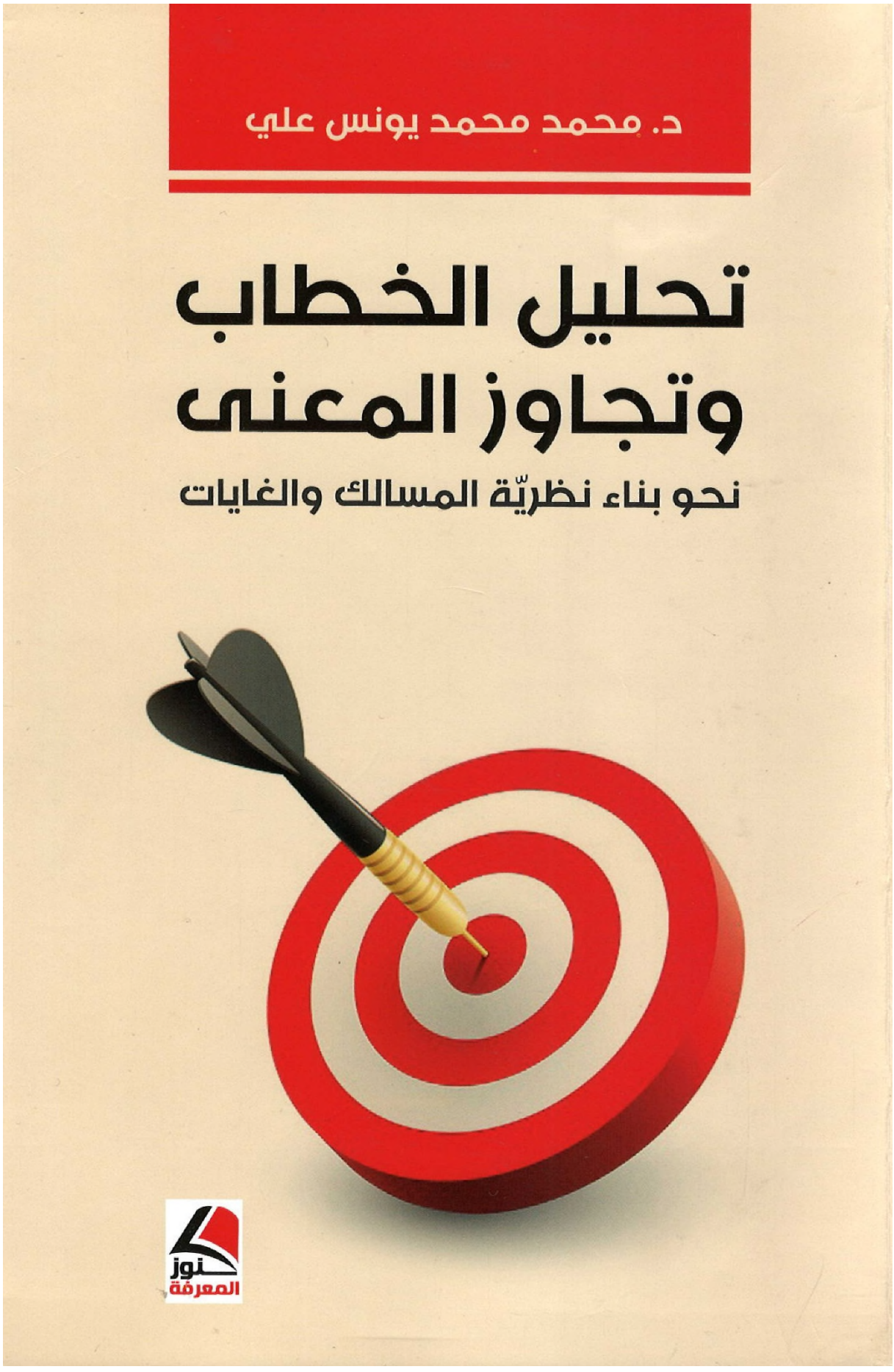
د. محمد محمد يونس علي
تحليل الخطاب
وتجاوز المعنى
نحو بناء نظريّة المسالك والغايات
كنوز المعرفة

تحليل الخطاب وتجاوز المعنى

تأليف : د. محمد محمد يونس

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:(2016/1/141)

ردمك ISBN 978 9957 74 576 9

الطبعة الأولى

1437هـ 2016م

حقوق الطبع محفوظة

دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع

عمان - وسط البلد - شارع الملك الحسين

ص.ب 712577 عمان (11171) الأردن

هاتف 4655 877 فاكس 4655 875 6 962+

dar_konoz@yahoo.com

E-mail: info@darkonoz.com

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه أو استنساخه أو نقله، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

Copyright ©
All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

تصميم الغلاف والإشراف الفني :دار كنوز المعرفة

د.محمد محمد يونس علي

- حاصل على دكتوراه في اللسانيات من جامعة إدنبرا ببريطانيا.
- الرئيس السابق لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة.
- تُرجِمت بعض أعماله إلى لغات أخرى منها اللغة الفارسية والكردية.
- أعماله مقتبسة بلغات مختلفة في معظم الموسوعات العالمية.

الفهرس

تمهيد :	5
الفصل الأول: نظرية مرجعيّة الخطاب	9
١- مقدمة	11
٢- مفهوم الخطاب	17
٣- مرجعيّات الخطاب	22
٣ ، ١- المرجعيّة التخاطبيّة	27
٣ ، ١ ، ١- الكفاية :	29
٣ ، ٢- المرجعيّة الواقعيّة	39
٣ ، ٣- مرجعية النص	46
٣ ، ٤- مرجعيّة المحيط	46
٣ ، ٥- المرجعيّة الفنيّة ومرجعية المخيال	49
٣ ، ٦- المرجعية النفسيّة	51
٣ ، ٧- المرجعية الاجتماعيّة والإيديولوجية	51
٣ ، ٨- المرجعيّة المنطقيّة	55
٣ ، ٩- مرجعية السلطة : (سلطة الخطاب والمتخاطبين)	61
٣ ، ١٠- مرجعيّات أخرى	65
تعارض مرجعيات الخطاب والترجيح بينها	66

من مسالك الخطاب إلى المقصد والغرض والغاية	69
١- مقدمة	71
٢- المسالك	71
٣- الغايات والأغراض والمقاصد	81
٤- المعنى والمقصد	92
٥- طبقات المعنى	95
٦- من التلفظ إلى الخطاب	98
٧- أنواع مسالك الخطاب	100
٧ ، ١- المسالك البيانية	102
٧ ، ٢- المسلك الموقفي	104
٧ ، ٣- المسالك البنائية	106
٧ ، ٣ ، ١- المسالك النظميّة	106
٧ ، ٣ ، ١ ، ١- الدلالة الكلاميّة والسكوتيّة	111
٧ ، ٣ ، ١ ، ١- الدلالة الكلاميّة والسكوتيّة	111
٧ ، ٣ ، ٢- المسالك التأليفيّة	117
١- التنظيم	118
٢- الاتساق والتماسك	118
٧ ، ٣ ، ٢ ، ١- المسلك السرديّ	121
٧ ، ٣ ، ٢ ، ٢- مسلك الوصف	124
٧ ، ٣ ، ٢ ، ٣- مسلك الاستدلال :	130
٧ ، ٣ ، ٢ ، ٤- مسلك الشرح	138

٧ ، ٤- مسالك السَّوْق 142

الخاتمة 151

المراجع العربية 155

المراجع الأجنبية 161

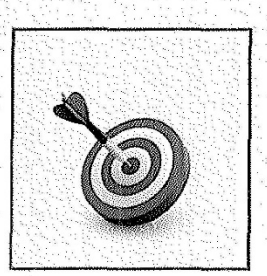

من كتبه:

- قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2012).
- المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية، ط2 (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2007م).
- علم التخاطب الإسلامي: دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2006م)
- مدخل إلى اللسانيات (بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م)
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب (بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م)
- Medieval Islamic Pragmatics : (London (Routledge, 2000
- وله أبحاث متنوعّة منشورة في دوريات محكّمة.

تحليل الخطاب وتجاوز المعنى

نحو بناء نظريّة المسالك والغايات

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب تحليل الخطاب وفقا لما يسميه المؤلِّف بنظرية المسالك والغايات المؤسّسة على فكرتين.

- أنّ الخطاب بنية معرفيّة مركّبة من الإحالات المرجعية؛ ولذا ينبغي مراعاة ذلك في إنتاجه وتلقّيه وتفسيره وتحليله وتقييمه.
- وأنّه عمل إرادي ينتج عن مسلك، ويرتبط عادة بمقصد، وغرض، وغاية (بالمعنى الخاص لهذه المصطلحات).

ولا يمكن لمتلقّي هذا الخطاب أن يتمكّن من استيعابه دون أن يحلّل المسالك المتبعة في صوغه، وأن يدرك مقصده السياقي، وغرضه الإبلاغي، وغايته الاجتماعية، ودون أن يُتوّسل بالمرجعيّات اللسانية والبلاغيّة والسيكولوجيّة والاجتماعيّة التي أسهمت في بنيته.

ISBN 995774576-X
9789957745769

دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين
ص.ب 712577 عمان (11171) الأردن
هاتف 4655 877 فاكس 4655 875 962 6 +
www.darkonoz.com
dar_konoz@yahoo.com info@darkonoz.com

darkonoz
darkonoz
darkonoz.almarefa

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المصادر:

- محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، نحو بناء نظرية المسالك والغايات، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

المراجع:

الكتب العربية:

- أبو العلاء المعري، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تح: عبد المجيد دياب، ج 2، ط2دار المعارف، القاهرة، 1996.

- أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي، الحماسة، تح: عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان،ج2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1981.

- أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ط1،دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

- ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، 2006.

- الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، بيروت، 2002.

- الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي على مسلم، المؤتمن للتوزيع، بيت الأفكار الدولية، السعودية، الأردن.

- الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ط 2، دار السلام للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، 2000.

- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ط 1، مكتبة المثقف، 2015.

– جميل عبد الماجد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997.

– الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1 ط1،دار الثقافة، المغرب، 1981.

– خالد الرباط، سيّد عزت عبيد، الجامع لعلوم الإمام أحمد، ط1، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار الكتب، 2009.

– خلود العموش،الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط1، جدار للكتاب العلمي وعالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.

– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلميةبيروت، 2003.

– الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ط2،دار الكتب العلمية، مكتبة لسان العربلبنان، 1987.

– سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.

- شلوف حسين، زوبير أحمد، اللجنة الوطنية للمناهج، وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج مادة اللغة العربية، مرحلة التعليم المتوسط، الجزائر، جويلية، 2015.

– صلاح الدين الزماكي، عون الأطفال شرح لامية ابن الوردي،ط 1، دار الكتب العلمية لبنان، 2006.

- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي المغرب، 1998.

------ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب 2000.

– عبد الحليم حفني، شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1 2008.

– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط 2، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 2003.

– عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري،إستراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة،دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، 2003.

- عمرو بن مالك، ديوان الشنفرى، تح: إميل بديع يعقوب، ط 2، دار الكتاب العربي بيروت، 1996.

– المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983.

– الميداني،مجمع الأمثال، مؤسسة الطبع والنشرالنابعة للأستانةالرضوية المقدسة، 1344 هـ.

– محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000.

– محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي بيروت، 1991.

– محمد السّرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،1987.

– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

– محمودأحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002.

– محمود عكاشة،تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة،دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، ط1،دار النشر للجامعاتالقاهرة، 2013.

– منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، 2002.

– موسى شاهين، المنهل الحديث في شرح الحديث، ج3، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا 2002.

– نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003.

------ المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب –دراسة معجميةط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2009.

المعاجم

- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية لبنان، 2000.

– ابن منظور، لسان العرب،دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 1999

– أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة،تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

– أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان لبنان،1987.

– الجرجاني، معجم التعريفات، تح. محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع مصر.

– الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح:محمد محمد تامر، دار الحديث،القاهرة2009.

–الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 1998

– مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004.

الكتب المترجمة

– باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008.

– ترفيطانطودوروف، الشعرية، تر:شكري المجنون ورجاء بن سلامة، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب، 1990

– دومينيك منغنو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر :محمديحياتن، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون،لبنان/منشورات اختلاف،الجزائر، 2008.

– نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب:التحليل النصي في البحث الاجتماعي، تر:طلال وهبة،المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009.

–ميلكاايفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر:سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد ط2، 2000.

الرسائل العلمية

– رشيد عزي، إشكالية المصطلحات في المؤلفات العربية، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بالبويرة، العقيد أكلي محند أولحاج، 2008–2009.

– فهيمة لحلوحي، استراتيجيات الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية لأبي حيان التوحيدي– دراسة تحليلية سيميائية– مذكرة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 2002– 2003.

– كمال جدي،المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011–2012.

– ناعوس يحي، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، جامعة وهران، 2013/2012.

المواقع الالكترونية:

–موقع شبكة الموفد، www .almofad.com

-موقع منتديات بوابة الونشريس، https:// www . ouarsenis.com

فهرس الموضوعات

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة---------- أ-ب-ت

-الفصل الأول-

المبحث الأول: تحليل الخطاب(المفهوموالنشأة)

1-1-تعريف مصطلح التحليل---------- 12

لغة---------- 12

اصطلاحا---------- 12

-تعريف الخطاب---------- 13

لغة---------- 13

اصطلاحا---------- 14

عند العرب ---------- 14

عند الغرب ---------- 15

1-3- نشأة تحليل الخطاب ---------- 17

1-4- تعريف تحليل الخطاب ---------- 18

المبحث الثاني: مناهج ومقاربات تحليل الخطاب

2-1- مناهج تحليل الخطاب---------- 21

2-1-1-المنهج السيميائي---------- 21

2-1-2-المنهج التأويلي---------- 23

2-1-3-المنهج الأسلوبي ---------- 23

2-2- مقاربات تحليل الخطاب ---------- 24

2-2-1-المقاربة التداولية ---------- 25

2-2-2-مقاربة إثنوغرافيا التواصل ---------- 26

2-2-3- مقاربة محمد محمد يونس علي ---------- 27

المبحث الثالث: نحو نظرية المسالك والغايات

3-1- أهم مصطلحات نظرية المسالك والغايات ---------- 29

3-2- أسس وأفكار نظرية المسالك والغايات ---------- 32

3-2-1- أسس النظرية----------32

3-2-2- أفكار النظرية----------33

3-3-أهداف وقضايا كتاب "تحليل الخطاب وتجاوز المعنى" --------- 33

3-3-1- أهداف الكتاب----------34

3-3-2-القضايا التي عالجها محمّد محمّديونس علي في مؤلفه ------- 34

3-3-2-1-قضية مرجعيات الخطاب ---------- 34

3-3-2-2-قضية المسالك والغايات---------- 36

-الفصل الثاني: تحليل نماذج تخاطبية وفق نظرية المسالك والغايات-

المبحث الأول: بطاقة قراءة لكتاب تحليل الخطاب وتجاوز المعنى

1-1-السيرة الذاتية لمحمد محمد يونس علي ---------- 46

1-2-بطاقة فنية لكتاب " تحليل الخطاب وتجاوز المعنى" ---------- 47

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنماذج تخاطبية

2-1-طريقة تحليل محمّد محمّد يونس علي للأمثلة في كتابه " تحليل الخطاب وتجاوز المعنى---------- 51

2-2-وصف المدونة ---------- 52

2-3-تحليل نماذج تخاطبية ---------- 52

2-3-1-في القرآن الكريم ---------- 52

2-3-2-في الحديث النبوي الشريف ---------- 58

2-3-3-مقتطف من خطبة حجة الوداع---------- 64

2-3-4-في الشعر ---------- 66

2-3-5-في الأمثال ---------- 73

خاتمة ---------- 78

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع ---------- 90

الفهرس ---------- 97